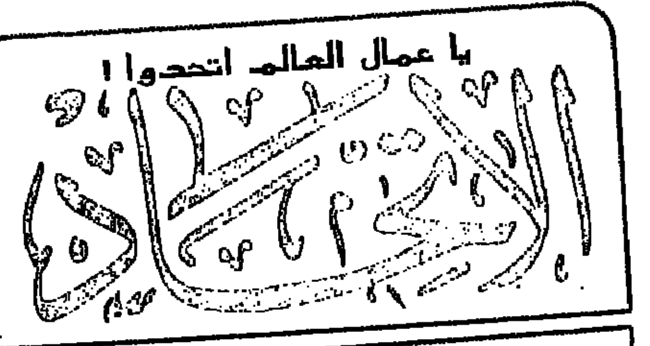

يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٥ تشرين الاول ١٩٩٥ الصفحة ١٦

اليوم تصوت الكنيست على اتفاق «اوسلو - ب»

● اذا لم تحصل «مفاجأة» في اللحظة الاخيرة سيحظى الاتفاق بأغلبية ٦١ نائبا مقابل ٥٩ نائبا ● الجبهة تطالب بحل بعض النواقص في الاتفاق

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تبحث الكنيست، اليوم الخميس، في جلسة استثنائية لها، اتفاق «اوسلو - ب»، واذا لم تحصل اية «مفاجأة» في اللحظة الاخيرة فان الاتفاق سيحظى بأغلبية ٦١ نائبا مقابل ٥٩ نائبا. بعد ان اعلن النائب افيغدور كهلاني، امس الاول الثلاثاء، انه سيصوت ضد الاتفاق، منضما بذلك الى زميله من كتلة حزب «العمل» عمانوئيل زيسمان. وعلى الرغم من محاولة عضوي الكنيست صالح طريف، شلومو بحبوط جذب انظار الاعلام اليهما حين اشترط الاول تصويته الى جانب الاتفاق بحصوله على منصب نائب وزير الداخلية، والثاني الحصول على ضمانات بشأن تسليم السلطة الفلسطينية «المخربين» لاسرائيل.

وفي اطار الجهود لضمان اغلبية برلمانية في صالح الاتفاق، فقد اجرى رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، امس الاول الثلاثاء، عدة لقاءات مع نواب من حزب «العمل»، والنائب الكس غولدفارب (يعود)، الذي اكد انه سيصوت الى جانب الاتفاق.

كذلك التقى رابين كتلتي الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة والحزب العربي، وشرح امام النواب الخمسة فحوى الاتفاق، وأكد على انه معني بمواصلة العملية السلمية وتطبيق كامل الاتفاقات، وطلب مساعدة الكتلتين في التصويت على الاتفاق.

وعبر رئيس كتلة الجبهة البرلمانية، النائب هاشم محاميد، عن تأييد الجبهة للاتفاق على الرغم من بعض النواقص فيه، وقال «اننا ننظر بايجابية الى تصريح رئيس الحكومة حول ان الاتفاق يتجه نحو تقسيم البلاد الى كيانين، اسرائيلي وفلسطيني، واننا كجبهة نرى ان التقسيم يجب ان يكون على اساس السيادة الجغرافية والسياسية، بين اسرائيل وفلسطين».

وقال محاميد ان الجبهة تنظر بقلق الى بعض النواقص في الاتفاق، التي ستشكل قنبلة موقوتة في طريق السلام، واهمها مسألة بقاء ١٥٠ مستوطنا في الخليل بالاضافة الى ٢٥٠ مستوطنا يدرسون في مدارس دينية في المدينة، وأكد انه لا يعقل ان يقرر ١٥٠ مستوطنا مصير الف فلسطيني في الخليل.

وطرح محاميد مسألة الحصار التجويعي المتواصل على المناطق، وقال ان هذا لا يخدم العملية السلمية وقوى السلام.

وحول مسألة الاسرى والمعتقلين قال محاميد انه يجب اطلاق سراح الاسرى بوتائر اسرع من اجل ضمان نجاح العملية السلمية، كما ان ضم الاسرى العرب من مواطني اسرائيل الى زملائهم الفلسطينيين عملية تحريرهم.

وهنا رفض رابين مساواة الاسرى الفلسطينيين بزملائهم من مواطني اسرائيل، الا انه ردا على تساؤل جبهوي، قال انه في حال اطلاق سجناء «امنيين» يهود فسيجري التعامل مع الاسرى العرب بالمساواة.

* مناورات برلمانية *

وترددت عدة شائعات، يوم الثلاثاء، حول مناورات برلمانية قد تقوم بها المعارضة لاسقاط الاتفاق، وكان ابرز هذه المناورات، ما اعلن عنها النائب موشيه بيلد (تسومت)، ومفادها ان الليكود سيستغل غياب الوزراء عن مبنى الكنيست، في الوقت الذي سيشاركون فيه في احتفالات احياء ذكرى الجنود الذين قتلوا في حرب اكتوبر.

وأعلن بيلد انه لن عد بعد لمثل هذه المناورات الدنيئة، خصوصا ان الحديث يجري عن احياء ذكرى تتعلق بمشاعر المواطنين.

هذا وستفتتح الجلسة بخطاب من رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، ومن الانتقاد، ملسه زعيم المعارضة، بنيامين نتنياهو، ويختتم النقاش وزير الخارجية، شمعون بيرس.

وسيحظى كل نائب يرغب بالمشاركة في النقاش، بفترة خمس دقائق، وخلال سعيه الى منح ابو رحيس ساحل وليبياني فترة نقاش غير محدودة، لانهم من الذين شاركوا في صياغة الاتفاق حول الاسرى.

لجنة الكنيست البرلمانية تبحث في سبل النقاش حول اتفاق طابا

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تجتمع اليوم الخميس، لجنة الكنيست البرلمانية لتلخيص سبل النقاش حول اتفاق طابا والبحث في امكانية الاعلان عن التصويت على الاتفاق على انه بمثابة تصويت على الثقة بالحكومة.

وعلم ان رئيس لجنة الكنيست البرلمانية، حجاي مروم، نقل الامر للبت فيه من الناحية القضائية.

رابين يعرض على نواب الائتلاف خرائط اتفاق طابا

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - عرض رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، الخميس، على نواب كل الائتلاف الحكومي، الخرائط المتعلقة باتفاق طابا.

وأفيد ان رابين سيجتمع، اليوم، مع نواب كتلة «العمل»، ومن نواب كتلتي الائتلاف الحكومي، «ميرتس» و«يعود».

وعلم، ايضا، ان ضباطا كبارا في الجيش سيشرحون لنواب الكنيست تفاصيل تلك الخرائط اذا اقتضت الحاجة.

العثور على جثتي عجوزين في مركز الكرمل في حيفا

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - عثر، امس الاول الثلاثاء، على جثتي ريتا وميلادن بوشكافيتش (٦٨ عاما كل منهما) في شقتهما في مركز الكرمل في حيفا.

ويذكر ان ريتا وميلادن بوشكافيتش قتلا قبل ايام جراء تعرضهما للضرب الوحشي.

هذا وعينت شرطة حيفا طاقم تحقيق خاصا للتحقيق في ملابسات الجريمة.

ثلاثة رؤساء مجالس محلية في غور الاردن يلتقون رابين

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - يلتقي ثلاثة من رؤساء السلطات المحلية في غور الاردن اليوم الخميس، رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، بناء لطلبهم، في مكتبه في القدس.

وعلم ان الرؤساء من معاليه افرايم وشمالي البحر الميت ...

تزايد الاصوات المطالبة بطرد كهلاني وزيسمان من حزب «العمل»

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تزداد الاصوات داخل حزب «العمل» المطالبة بفصل عضوي الكنيست، كهلاني وزيسمان، من صفوف الحزب على ضوء موقفهما المعادي للسيرورة السياسية.

فقد طالب احد اعضاء المكتب، امس الاربعاء، بعقد اجتماع للمكتب السياسي لبحث مثل هذه الخطوة.

على صعيد آخر تظاهر العشرات من نشيطي الليكود مساء امس، امام بيت عضو الكنيست غولدفارب في اشكلون مطالبينه بالتصويت اليوم الخميس، ضد اتفاق «اوسلو - ب».

انتظام الدراسة كالمعتاد في مدرسة البعنة الابتدائية (أ)

● عكا - مكتب «الاتحاد» - انتظمت الدراسة كالمعتاد، منذ امس الاول الثلاثاء، في المدرسة الابتدائية (أ) في البعنة، بعد اضراب استمر ثلاثة ايام، اعلنته لجنة الآباء، احتجاجا على وجود (٣٨) طالبا وطالبة في الصف الاول ونقل (١٥) طالبا الى المدرسة الابتدائية «ب».

وجاء انتظام الدراسة، بعد رسالتين تلقاهما رئيس المجلس المحلي في البعنة، د. محمد بكري، من نقابة المعلمين في حيفا، ومدير لواء الشمال في وزارة المعارف، د. دورون منور، يعلنان فيهما عدم قانونية الاضراب.

وجاء في رسالة نقابة المعلمين التي وقعها ارزي غرومان، رئيس فرع النقابة في حيفا، انه بعد الاتصال بمدير المعارف في لواء الشمال، اكد ان غرفة الصف الاول في المدرسة ملائمة للتدريس وحسب ملاك وزارة المعارف. وبناء عليه طلبت النقابة من معلمي المدرسة الابتدائية (أ) في البعنة عدم الاضراب.

وبعثت النقابة بنسختين عن الرسالة الى مدير المدرسة ولجنة الآباء.

وتضمنت الرسالة الثانية التي ارسلها د. دورون منور، الى د. بكري، مصادقة وزارة المعارف على غرفة الصف الاول، والحل الذي اتخذه د. بكري، لتوزيع الطلاب في صفوف الاول في المدرستين، وكذلك نقل الطلاب من مدرسة الى اخرى.

● المدرسة الابتدائية «أ» في البعنة ●

ملحق

الاتحاد

الجمعة ٦ تشرين الاول ١٩٩٥

مقالات وتعليقات

صفحات الادب والفن

صفحة طبية

صفحة المرأة

خلال شهر ننسحب من جنين!

جنين تستعد للحرية! والجولان بالانتظار

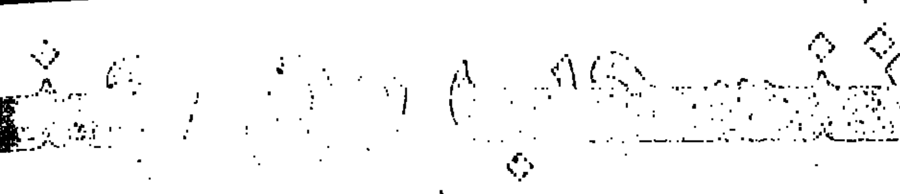


هكذا من الأصل

جمعة ويوم

نظير مجلي

شمعون بيرس، في لقاء مطول مع «الاتحاد» حول اتفاق طابا، وما قبله وما بعده



قالوا ان اوسلو هو غـزة واريحـا اولا واخيرا.. واثبتنا ان هذا غير صحيح!

٥٧٪ من سكان اسرائيل اليهود والعرب يؤيدون اتفاق طابا. وستزيد هذه النسبة

□ ■ لولا الارهاب الاصولي لكانت امور كثيرة انتهت بشكل اخر افضل للفلسطينيين ولنا.

□ ■ ابن نابلس وبقية القرى والمدن لن يرى جنود جيش اسرائيل، تقريبا.

□ ■ هناك مصاعب كثيرة ستواجهنا في تطبيق الاتفاق. وهذا طبيعي. المهم اننا والقيادة الفلسطينية عازمون على التغلب عليها والمضي قدما في عملية السلام.

□ ■ لن تكون هناك كانتونات في الضفة الغربية ... الخرائط لاعادة الانتشار ... تؤكد هذه ...

كان السيد شمعون بيرس، القائم بأعمال رئيس الحكومة ووزير الخارجية، مزهوا ومنتشيا في نيويورك وواشنطن، و «ما حدا قده». ففي نهاية الاسبوع وقع اتفاق طابا، الذي كان بيرس «اباه وامه». العالم كله الذي رأى الحفل المبهج في البيت الابيض يعرف ان «البطولة» بمعظمها من حقه، اكثر من الزعماء الكبار الذين احتلوا الصف الاول على المنصة.. ووضعوه بحكم المنصب وتقاليد العمل الدبلوماسي وراءهم. قد يتقاسم هذه البطولة مع نده، الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وقد يتقاسمها مع رئيسه، يتسحاق رابين. لكن الكل يعرف ان وجوده حسم نحو التوصل الى الاتفاق على ما فيه من ايجابيات وسلبيات.

بيد ان الحفل انتهى في مساء الخميس. وبعد يومين غادر واشنطن كل الزعماء، رابين وعرفات والحسين ومبارك، وبقي بيرس هناك لاعبا وحيدا على الساحة الدولية. القى خطابا ارتجاليا من على منصة الجمعية العامة للامم المتحدة، حظي بعاصفة من التصفيق. وظهر متجليا وهو يدعو الرئيسين السوري واللبناني الى الانضمام لـ «حلف السلام» في الشرق الاوسط. والتقى مجموعة كبيرة من وزراء الخارجية بينهم وزراء عدة دول عربية واسلامية. وازال المزيد من العثرات على طريق التطبيع الاسرائيلي - العربي والاسرائيلي - الاسلامي، وهذا عدا عن النشاطات واللقاءات التي لم نعرف عنها الكثير وتصب في خانة التغيير للخارطة السياسية والاقتصادية في الشرق.

وبيرس، صاحب التجربة الغنية في العمل السياسي، يعرف قدره. لقد كتب عليه ان يكون المهندس الاول والدبلوماسي الاول والمفاوض الاول لكنه القائد الثاني واذا كان عنده امل في يوم من الايام ان يفوز بالمقود، ومن اجل ذلك سالت الكثير من الدماء وصرفت الكثير من الجهود وذرفت الكثير من الدموع وتصبب الكثير من العرق، فانه ادرك في السنوات الثلاث الاخيرة ان مكانه خلف رابين هو الذي سيصنع له المجد، فالتاريخ، وليس شعبه او حزبه، هو الذي سيكافئه على ما صنعت يداه. ولا مفر من ان يسلم بذلك. ومنذ ان اقتنع وسلم وهو يعمل حثيثا، بصبر وأناة لاورين وبحذر كبير لكل المسلمات والعقبات، حتى يحقق شيئا. وقد حقق، بل انه بدا كمن يلعب الشطرنج، فيصنع خطته وينفذ خطواته ... حجرا حجرا وخطوة خطوة.



● شمعون بيرس ●

لقد وضع هدفا ان ينهي اتفاق طابا بنجاح. وادرك ان ... الاساسي للنجاح هو بالوصول الى اتفاق قابل للتنفيذ. ... هذه مهمة شاقة. فالطرف الفلسطيني المفاوض راجعه ... بشكل مختلف عما كان عليه الوضع في اتفاق القاهرة ... اصبح المفاوض الفلسطيني اكثر خبرة ومعرفة ودراسة ... واقل ضغطا. وطالب هذه المرة بحزم: «في القاهرة تنازلنا كثيرا ... والتنازلات افرزت عقبات لنا ولكم في تطبيق الاتفاق. وعلينا ... نحن الطرفين، ان نستخلص العبرة». واذا كان لدى بيرس ... في جدية وحزم الموقف الفلسطيني، فقد ترجمه عرفات على ... ارض الواقع. ليس فقط باصراره على ان يقود بنفسه ... الفلسطيني المفاوض وحسب بل بالبرهنة لبيرس انه ... مستقلا» على الاتفاق. وفي لحظة معينة لم يتردد عرفات ... في اعطاء اوامره: «ضبّوا الشنط».. وعزم على مغادرا ... وتفجير المفاوضات. وكان يعرف تماما ان هذه خطوة ... تكلف شعبه، وربما هو شخصيا، ثمنا باهظا. لكنه فعلها ... يصب بيرس بالانهيار ازاء هذا التصرف، كما لم يرد عليه ... باسلوب الجنرالات (المعروف عن رابين مثلا). فعمل كل ما ... وسعه لاقناع عرفات بالعودة الى التفاوض، ليس فقط بالعودة ... الى الامريكان او المصريين او الاردنيين، بل بالعودة ...

عرفات لم يفتعل ازمة في واشنطن. فقد اكتشف خطأ غير مقصود في نص الاتفاق. وغضب. وكان معه حق

شمعون بيرس، في لقاء مطول مع «الاتحاد» حول اتفاق طابا، وما قبله وما بعده:

... جديدة كسرت الجليد.. وانهت الخلاف.

... كل هذا، من اللقاءات في واشنطن الى المفاوضات مع ... وكذلك الرؤية المستقبلية للعملية السلمية، اجرينا لقاء ... مع السيد بيرس في جناحه في فندق «ريجنسي» في ... مطلع هذا الاسبوع:

● «الاتحاد»: لقاءات كثيرة اجريت في واشنطن ... وللتطرق للقاءات اخرى. هل لك ان تحدثنا عن ... اهمية؟

– بيرس: اكثرها اهمية هي من دون شك تلك التي عقدت مع وزراء ... العربية والاسلامية، قطر وعمان وتونس وجيبوتي وغيرها..

● «الاتحاد»: كان هناك ايضا وزير الخارجية السعودي، ... سعود الفيصل. يقال ان لقاء جرى بينكما وبمشاركة ...

– بيرس: لا. لم يحصل هذا.

● «الاتحاد»: اكيد..؟!

– بيرس: اعتقد ان المسألة لم تنضج عنده بعد. فهو غير مستعد، ... لمثل هذا اللقاء.

● «الاتحاد»: «غير مستعد» ... الكم على الاقل ... فلم يتجاوب.. او انه ... لقاء غير علني.

– بيرس: لا حاجة للمحاولة. فنحن ... انه غير مستعد لذلك في الوقت ... لكن، لماذا تحاول ان تتركز على ... اريد ان تقلل من شأن ... الاخرى؟ لقد اتفقنا مع سلطنة ... على فتح ممثليتين تجاريتين في ... وفي تل ابيب، وهذا بالغ ... كذلك اتفقنا على التقدم في ... العلاقات التجارية مع قطر.

● «الاتحاد»: هل وافقت قطر ... على تزويد اسرائيل بالغاز ...؟

– بيرس: نعم. والمسألة الان قيد ... البحث والدراسة ليس من حيث المبدأ بل ... من حيث الجدوى الاقتصادية. وسيكون ... تعاونا واسعا في مختلف المجالات ... الاخرى.

● «الاتحاد»: مثلا؟

– بيرس: نفحص التعاون حول ... تحلية مياه البحر وحول التعاون والتبادل ... التجاري على جميع المستويات.

● «الاتحاد»: والعلاقات الدبلوماسية؟

– بيرس: كل شيء في اوانه.

□ هل الغموض جزء من الاتفاق؟! □

● «الاتحاد»: هناك امور غير واضحة في اتفاق طابا ما ... المكتوب والتطبيق. فهل الغموض هو جزء من الاتفاق؟

– بيرس: لا. عن اي غموض تتحدث؟

● «الاتحاد»: ذكر في الاتفاق انه مع التوقيع يبدأ الانسحاب، ويبدأ اطلاق سراح الاسرى. لكننا لم نر انسحابا ولا اطلاق سراح احد. فعلى ماذا ينص الاتفاق؟

– بيرس: اولا، الحديث ليس عن انسحاب بل عن اعادة انتشار. فنحن نتحدث عن حل مرحلي. وثانيا، لم يجر تحديد موعد لبداية اعادة الانتشار بل لنهايته. ومع ذلك، طلب منا عرفات ان نبدأ خلال وقت قصير ... على ان تكون البداية خلال عشرة ايام من التوقيع.

● «الاتحاد»: السيد رابين قال لنا ان البداية ستكون في ... اي في القرى، او المنطقة المسماة «ب». فلماذا لا يبدأ الانسحاب في جنين؟

– بيرس: البداية ستكون في ١٤ قرية في الشمال. هذا هو برنامجنا. لكن سنخرج ايضا من جنين ومن كل المدن الكبرى والقرى.

● «الاتحاد»: متى ستخرجون من جنين؟

– بيرس: اعتقد ان ذلك سيكون في تشرين الثاني القادم، وربما في ... الاول.

● «الاتحاد»: والاسرى؟

– بيرس: لا يمكننا ان نطلق سراح سجناء بدون ان تصادق الكنيست على ذلك. فهذه مسألة قانونية.

● «الاتحاد»: لكن رئيس الحكومة قال لنا بوضوح ان ... لا علاقة لها بالبحث في الكنيست. فالمسألة واردة في اتفاق «اوسلو أ» الذي اقرته الكنيست قبل سنتين.

– بيرس: نعم. هذا ممكن. ولكن المسألة مرتبطة بالوضع المعنوي. من الممكن اطلاق سراح بضع مئات قبل البحث. غير انني افضل فعل ذلك بعد جلسة الكنيست.

● «الاتحاد»: اترى؟ هذان الامران يخلقان بلبلة وانعدام ثقة. فلماذا تبقون الامور غير واضحة؟ الم يكن افضل، مثلا، ان تقولوا: سنطلق سراح السجناء في نهاية السنة، حتى تنهوا كل المسائل المعنوية والقانونية. ثم تفاجئون الناس باطلاق سراحهم قبل ذلك؟ الا تعززون بهذا الثقة اكثر؟

– بيرس: اقتراح معقول، لكن جاء بعد اوانه. انظر، اتريد الحقيقة؟ موضوع السجناء متفق عليه من زمان، ولم نر حاجة الى تكراره في الاتفاق. لقد اتفقت مع عرفات على ان يتولى مسألة التطبيق العملي لها لجنة برئاسة الوزير موشيه شاحل (وزير الشرطة) ونبيل شعث. لكن، في اليوم الاخير من مفاوضات طابا، جاءنا ابو العلاء (احمد قريع) وقال: لا يمكننا ان نوقع الاتفاق بدون بشرى للسجناء. وهكذا، بقي الوزراء والمفاوضون كل الليل يعملون على وضع صيغة قانونية للموضوع. فالقضية شائكة جدا. لذلك، عندما وقع الاتفاق، لم نكن جاهزين لانجاز المهمة. وانت تعرف ما حدث مع موضوع السجينات ورئيس الدولة. هذه القضية ايضا تحتاج الى علاج. لذلك جرى التأخير.

● من اليسار، بيرس وابو مازن يستعدان للتوقيع، وخلفهما (واقفين) زنغر وعريقات ● (صورة خاصة بـ «الاتحاد» – تصوير جدعون ماركوفتش)

□ قلت لعرفات: لن تكون رئيس بلدية غزة □

● «الاتحاد»: حسنا، الان فسرت لنا هذا. لكن بالنسبة للشعب الفلسطيني، الشريك الاساس في المفاوضات، يشعر بأن هذا نوع من التنكر للاتفاق والمماطلة في تنفيذه؟

– بيرس: سبق وذكرت لك ما قلته للرئيس عرفات. فمن لا يثق بنا عليه ان يبحث عن طرف اخر لمفاوضته.

● «الاتحاد»: احدى نقاط ضعف اتفاق اوسلو بالنسبة للفلسطينيين هو انهم باستثناء غزة واريحا لا يشعرون في القدس الشرقية او رام الله او جنين بأن شيئا تغير في العلاقة ما بين الجندي الاسرائيلي والمواطن. يشعرون باستمرار الاحتلال. والكم تنظرون اليهم من خلال فوهة بندقية، مع انهم قابلوا اتفاق اوسلو بالورود؟

– بيرس: دعني اقول شيئا اخر يتعلق بالسؤال السابق. عندما توصلنا الى اتفاق اوسلو المعروف بأنه «غزة واريحا اولا» كان العديد من الفلسطينيين يقولون: «انه غزة واريحا اولا واخيرا». حتى عرفات نفسه تأثر بذلك وقال لي: انتم تريدونني رئيسا لبلدية غزة. وها نحن نثبت اليوم ان غزة واريحا كانتا اولا فعلا، وها هي تتبعها جنين وقلقيلية وطولكرم وبيت لحم ورام الله والخليل. هذه المسيرة مستمرة. وقلت لعرفات: «الان انت رئيس لعدة بلديات وليس فقط في غزة». فضحك. ان الثقة مهمة جدا، ونحن صادقون ومخلصون في العملية السلمية.

والان بالنسبة لسؤالك – انني اومن بأن استمرار العملية السلمية والتقدم في اعادة الانتشار سوف يغيران من الاوضاع والعلاقات.

● «الاتحاد»: انني لا اقصد ان تتغير الامور لوحدها. اسألك عن قرارات رسمية لوقف عدد من اساليب التعامل، مثل الامتناع عن اطلاق الرصاص على مواطن، وكذلك والتوقف عن هدم البيوت وعن الحصار وعن كل مظهر من مظاهر العقوبات الجماعية.

– بيرس: آمل ذلك.

● «الاتحاد»: آمل؟! يعني انه لا تفكير لديكم بعمل شيء في هذا الاتجاه؟

– بيرس: لا استطيع ان اتعهد بعدم فرض حصار، عندما تصلنا معلومات عن سيارة مفخخة او عملية انتحارية في اسرائيل. فالامن بالنسبة لنا قضية مقدسة لا تهاون فيها ابدا. انني اؤكد لك ولكل من يريد ان يعرف الحقيقة، انه لولا الارهاب الاصولي لكانت امور كثيرة انتهت بشكل اخر افضل للفلسطينيين ولنا.

● «الاتحاد»: سيد بيرس، انت تعرف ان العقوبات الجماعية فرضت في حالات كثيرة على امور تافهة وليس عند الحديث عن سيارة مفخخة.

– بيرس: ما من شك في ان قوات الجيش تعمل جاهدة في الاشهر الاخيرة على تفادي الكثير من الصدامات. لكن للقضية اطرافا اخرى وليس نحن فقط.

● «الاتحاد»: هل يمكنك ان تقول بثقة مؤكدة ان الجندي الاسرائيلي على الحاجز العسكري سوف يغير تعامله مع المواطن الفلسطيني، فيكف عن اساليب الاذلال؟ هل سيعاملون المسؤولين الفلسطينيين بشكل اخر؟

– بيرس: اقول بثقة ان هذه هي سياسة الحكومة. وان كل انسان واقعي يعرف ان المشاعر والتقاليد لا تتغير بين يوم وليلة. هذه مسيرة، علينا ان نساهم جميعا في انجاحها. وعلى الطريق قد تقع زلات واخطاء. والشطارة هي في العمل على تجاوزها والاستمرار، عدم التوقف وعدم الاستسلام.

● «الاتحاد»: هل عندك علم بأن عددا من الضباط والجنود او الموظفين العاملين في قيادة الجيش او الادارة المدنية يعارضون الاتفاق ويحاولون التعبير عن معارضتهم تلك بالتخريب على العملية السلمية، ان كان في الاعتداء على المواطنين او في تشجيع المستوطنين؟

– بيرس: قلت لك ان من لا يثق بنا.. ليبحث..

● «الاتحاد»: سيدي وزير الخارجية، انا لا اتحدث عن الحكومة.. بل عن اوساط في الجهاز التنفيذي.

– بيرس: لا اعتقد ذلك. استبعده تماما.

□ هل تريدني ان اكشف الثغرات؟ □

● «الاتحاد»: ايمكنك القول بشكل قاطع ان الانسان البسيط ابن نابلس سيشعر، بعد تنفيذ اتفاق طابا، انه حر تماما من الاحتلال؟

– بيرس: نعم. مثلما يشعر بالضبط الانسان البسيط ابن غزة او ابن اريحا اليوم. وانا سعيد جدا بهذا.

● «الاتحاد»: وماذا سيكون حال السكان في المنطقة «ب»؟

– بيرس: هم ايضا سيشعرون بهذا التحرر. ولن يروا جنديا اسرائيليا تقريبا.

● «الاتحاد»: ماذا تعني بـ «تقريبا». هل من خطر ان يحدث بعد احتكاك وصدامات؟

– بيرس: اذا لم تكن هناك حوادث اعتداء علينا، لن يكون احتكاك ولا صدامات.

● «الاتحاد»: سيقل عدد الحواجز العسكرية؟

– بيرس: نعم. سيقل كثيرا. وسيخف التوتر. وامور كثيرة ستتغير في الواقع اليومي.

(البقية على ص ١٥)

جنين تستعد للحرية!

■ هشام نفاع وثائر ابو بكر ■

■ اوسلو (الاول) حمل الينا قبل سنتين مقولة: «غزة واريحا اولا»، وكان هناك من اضاف كلمة «واخيرا» اليها.. واليوم يأتي اوسلو (الثاني) حاملا معه مقولته: «جنين اولا»، وذلك في اطار انسحاب جيش الاحتلال الاسرائيلي من مدن فلسطينية في الضفة الغربية.

ولا شك ان «جنين اولا» تأتي لتنزع فتيل «واخيرا» من اوسلو الاول، لتوسع بذلك من المناطق الفلسطينية المحررة، التي ستشملها السلطة الفلسطينية.

ولكن، تتوسع اليوم، ايضا، دائرتان اخريان لدى الجمهور الفلسطيني دائرة الامل والارتياح من عبء الاحتلال، وبموازاتها دائرة التساؤلات والترقب، خاصة في ظل الاوضاع المتردية و «الارض المحروقة» التي يتركها وراءه الاحتلال الاسرائيلي، والذي طالما وصفه «يساريون» اسرائيليون بأن ما يميزه هو كونه: احتلالا متنورا!!

هذا الاسبوع بدت شوارع جنين مليئة بالناس. وليس بسبب عطلة «يوم الغفران»، وانما بفعل الحصار العسكري المفروض عليها وعلى كل الضفة المحتلة. فالاحتلال يودع المدينة مبقيا لديها ذكريات حول ابشع ما عنده، قبضة القمع الحديدية والخنق الاقتصادي.

التحضيرات لتسلم السلطة الفلسطينية للمدينة، ليس من السهل ملاحظتها في الشوارع والمقاهي وبين الناس، لانها لا تزال اليوم تجري في المؤسسات والمكاتب. امر طبيعي. وهذا ما يترك الناس، العاطلين عن العمل بمعظمهم، يتناولون ويتداولون في اخر الهموم الفلسطينية، رغم الشعور (الحذر) بالارتياح من التخلص من الاحتلال، وقدوم السلطة الفلسطينية.

المحادثة الاولى في جنين كانت حول طرد ليبيا للاجئين الفلسطينيين. فلا تكفي الاوضاع القاسية اليومية التي يعيشها الناس، لتأتي هذه المسألة لتثقل عليهم وتزيد من قلقهم.

«ايش ذنب اللي قاعد بشتغل وعايش هناك»، قالت لنا امرأة في اواسط الخمسينات. «انا ابني صار له بشتغل هناك سنين واسّا مش عارفين عنه إشي».. هنا على الاقل الحديث عن انسحاب الجيش وقدوم السلطة، ليس الشغل الشاغل، فهناك ابن غائب ومصيره غامض واخباره معلقة على الحدود ما بين مصر وليبيا.

* في ممثلية السلطة في جنين *

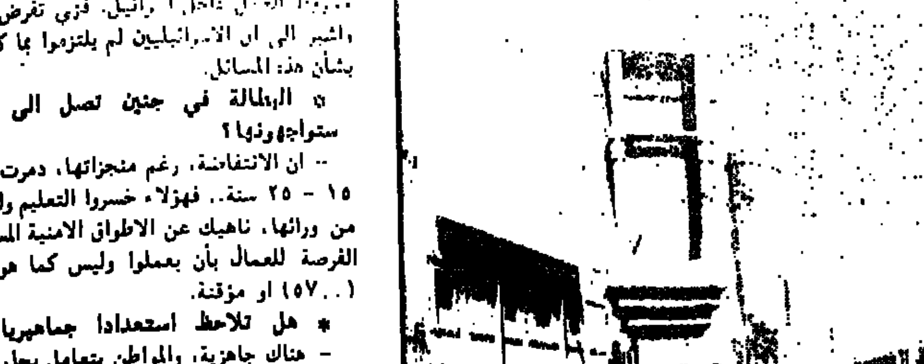
في الطابق الثاني من احدى العمارات في مركز جنين، هناك مكتب «مؤسسات دائرة الشمال»، وهو بمثابة ممثلية السلطة الفلسطينية في المدينة. وفي مكتب المدير العام، قدورة موسى، جلس عدد من الاشخاص، صباحا، وكل جاء ليراجع قضية ما، احدهم جاء بخارطة وضعها على طاولة موسى وشرح له عن مشكلة تتعلق بقطعة ارض يملكها في طرف الخارطة الجنوبي، حاليا. كنا نجلس في المكتب، وعلى الجدار المقابل صورة للرئيس عرفات وعلم فلسطين يمتد تحت الصورة.. وسألنا موسى:

* كيف تجري الاستعدادات لتسلم السلطة في جنين؟

- بدأنا بتشكيل اللجان، وتهيئة الوضع النفسي لدى المواطن للتغير الكبير وللنقلة النوعية في حياة المجتمع الفلسطيني المتمثلة بالتخلص من الاحتلال وقدوم السلطة الوطنية. واول هذه اللجان هي الاعلامية والتي بدأت تضع الارضية السليمة للتعامل مع هذا الحدث الكبير.

* كيف؟

- استدعينا القطاع الاعلامي المحلي وعقدنا ورشات عمل مصغرة من اجل البحث في تغيير نوعية الخبر الذي كان خلال فترة الانتفاضة. والاعداد لاستقبال الاعلاميين من الوطن وخارجه، وتسهيل مهماتهم وسوف تستقدم بعض المحللين من غزة واريحا ليضعوا تجربتهم امام



●جنين، الاحتلال يتركها مبقيا نتائجه على حياتها ●

الاخوة المحليين.. من جهة اخرى، فان نقل السلطات المبكر اعطى المجال للوزارات الفلسطينية بمباشرة العمل، وخاصة التربية والتعليم والصحة. وقد بدأت فعلا باعداد خططها وبرامجها للمرحلة القادمة وقدوم السلطة الى المنطقة.. ولكن مجرد قدوم السلطة بحد ذاته شكّل ارتياحا كبيرا لدى المجتمع الفلسطيني.

* وما هي الصعوبات التي تلاقونها، هل هناك ميزانيات مثلا للبرامج والخطط؟

- ما زالت الدول «غير» المانحة، لا تفي بوعودها.. ومن ناحية اخرى، واضح للجميع ان الاحتلال البريطاني لفلسطين والفرنسي لسوريا ولبنان قد تركا وراءهما شبكات الطرق والمدارس والمراكز الصحية، بينما الاحتلال الاسرائيلي دمر البنية التحتية في جميع الاراضي الفلسطينية.

* وماذا بخصوص الاستعدادات الامنية؟

- لقد وضعت الاجهزة الامنية مخططاتها وبدأت باعداد افرادها وطرق عملها. وفي (١٠/٨) سيعقد اجتماع تحضره قيادات المؤسسات في محافظة جنين، لتوضيح العلاقة ما بينها وبين اجهزة الامن، ولتسهيل مهماتها وعملها. وسيبحث الاجتماع، ايضا، الامور المطلوب من المؤسسات تقديمها للسلطة الوطنية بأجهزتها جميعا..

* كيف ترى عمل «مكتب المؤسسات في الشمال»، قبل وبعد انسحاب الجيش الاسرائيلي؟

- نحن بمثابة وزارة تابعة لمكتب الرئيس، ومهمتنا الاولى هي التنسيق بين المؤسسات غير الحكومية والحكومية، ومراقبة جميع المؤسسات.. اي ان عملنا سيكون حلقة وصل بين المواطن والسلطة بمؤسساتها المختلفة، في الجانبين الايجابي والسلبي..

* ماذا تقصد؟

- مثلا اذا جاء احد المستثمرين، فمن واجبنا كمكتب مؤسسات ان نوصله الى الهيئات العليا ذات العلاقة.. وهذا هو الجانب الايجابي. من ناحية اخرى، اذا كان هناك تذمر من احد المواطنين من مؤسسة ما، حكومية او غيرها، فاننا سنتابعها - كمكتب شكاوى للجمهور.

* ما هو شكل العلاقة مع اسرائيل في المرحلة القادمة؟

- التنسيق مع اسرائيل سيستمر طيلة فترة وجود اي جندي اسرائيلي على ارض الوطن، وذلك عن طريق الجهات المسؤولة عن شؤوننا الوطنية.. وبعد خروج الجيش الاسرائيلي تماما ستصبح العلاقة كأي علاقة بين دولتين.

* والصعوبات الحالية في هذه العلاقة؟

- اهم الصعوبات هي عدم استقلال اقتصادنا، وكذلك عدم وجود معابر.

■ «الاحتلال البريطاني لفلسطين، والفرنسي لسوريا تركا وراءهما الطرق والمدارس والمراكز الصحية، ولكن الاحتلال الاسرائيلي دمر البنية التحتية الفلسطينية»

■ «اوسلو نجح في وضع المعارضة في ازمة كبيرة، ولكنه نجح ايضا في هز المشروع الصهيوني»

...بوءا العمل داخل اسرائيل. فهي تفرض شروطا قاسية على... واشير الى ان الاسرائيليين لم يلتزموا بما كان قد وقع منذ الاتفاق... بشأن هذه المسائل.

* البطالة في جنين تصل الى اكثر من ٧٠٪... ستواجهونها؟

- ان الانتفاضة، رغم منجزاتها، دمرت الشباب الفلسطيني... ١٥ - ٢٥ سنة.. فهؤلاء خسروا التعليم ولم يكتسبوا اي مهنة... من ورائها، ناهيك عن الاطواق الامنية المستمرة.. واليوم يجب... الفرصة للعمال بأن يعملوا وليس كما هو الحال اليوم بتصاريح... (٥٧..) او مؤقتة.

* هل تلاحظ استعدادا جماهيريا لاستقبال السلطة...

- هناك جاهزية، والمواطن يتعامل بحذر لسبب واحد وهو الاجراءات... المستمرة من «تواريخ رابين»، التي طالما اعلن انها غير مقدسة... متفائل ولكن تفاؤله مشوب بالحذر والترقب.

* هل بدأت الاجهزة الامنية بالعمل؟

- لقد افتتحت مراكز لكل الاجهزة، شرطة، استخبارات، امن... القوة (١٧) وغيرها..

* وضع المعارضة المتفكك يحزن حتى السلطة...

عدنان الصباح احد قادة «الجبهة الدمقراطية لتحرير فلسطين»... يقول انه «يجب ان نفرق بين الاتفاق السياسي وبين تطبيقاته على... سياسيا، الاتفاق لا يعبر عن طموحات وحقوق شعبنا.. ومن جانب... على ارض الواقع، لا يوجد معارض لوجود مؤسسات فلسطينية... الفلسطينية، ولا لوجود شرطة فلسطينية فيها، فهي تفيد شعبنا... الصعيد العملي، ونحن نعتبر انفسنا جنودا لخدمة الوطن والمواطن».

الصباح يرى في قدوم المؤسسات الفلسطينية، بمثابة والقاعدة... السلطة الوطنية. وخاصة بما يتعلق بشؤون التربية والتعليم... والمؤسسات الجماهيرية. لان هذه المسائل خارج مجال التأييد والمعارضة... ويضيف» نحن نختلف مع السلطة سياسيا فقط، وحتى هنا... ايضا. نحن نعتبر اي صراع فلسطيني - فلسطيني خروجا عن... الوطنية. ولذلك لن نكون في مواجهة السلطة ولا اعداء لها. فالمعركة... نراها هي ضد الاحتلال فقط. واي خلاف مع السلطة هو خلاف... الفلسطيني».

* كيف ترى تسلم السلطة الفلسطينية للامور... مستواها العملي؟

- «حتى الان لم يتبلور شيء». هناك مؤسسات موجودة... شعبي. وبالتالي فان الاحتلال قائم بشكله الامني فقط، وليس... مباشرة على ارض الواقع في المدينة».

ولكن الصباح يشير الى صعوبات اخرى. «التربية تلك... الفلسطينية وكذلك الصحة والزراعة، ولكن البيئة بيد اسرائيل... مسألة الاحراش. والامر نفسه بالنسبة لدائرة التنظيم والبناء... تحديد الحدود البلدية».

الصباح يعطي مثالا: «اذا استخدمت اسرائيل اراضي... نفايات العفولة فمن سيمنعها؟ وبالمناسبة هي تقوم بذلك... هناك تعارض حقيقي، والمسألة لا زالت بحاجة لطريق طويل... الحديث في النهاية يدور عن دولة كاملة السيادة».

* ألست مستعد للقيام بوظيفة ما في اطار... الفلسطينية؟

- رغم اني لا اريد اية وظيفة، الا انني في المستوى المبدئي... للقيام بكل وظيفة في اطار السلطة الوطنية، خارج الامر السياسي.

* سلوك المعارضة هو سلوك متجانس؟

- اولا، انا واثق ان السلطة تسعى لمعارضة افضل مما هو... المعارضة مفككة وضعيفة وليس لها افاق حقيقية وواضحة... يحزن حتى السلطة.. لان وجود معارضة اقوى، يمكّن السلطة من... انجازات اكثر وهذا في الوقت الذي تعيش فيه المعارضة حالة... بالتالي ضعيف.

* ما هي اكثر القضايا الحاحا في المدينة؟

- هي تلك القضايا التي لا تزال بيد الاحتلال، كالمياه والكهرباء... البلدية وبنايات المدارس والعمل.. والكارثة ان البعض قد يعتقد ان... المسؤول عن الاوضاع القاسية هو السلطة وليس الاحتلال، وهذا ما... اليه اسرائيل، فهي لا تريد سلطة قوية وناجحة، بل مجرد سلطة... الشعب.

* ما رأيك بأداء الوزارات المسؤولة عن... المنقولة؟

- الحديث سابق لاوانه. واتمنى للسلطة ان تنجح لان هموم... مسؤولية هذه الوزارات. وجنين هي مكان مهمل معذب قام الاحتلال... وهي تحتاج للكثير من العناية والتطور.

ويتابع «لا يوجد في جنين اية مؤسسة تعليمية كبيرة، ومعظم... يعتمدون على اسرائيل، وبالتالي فالوضع حساس، واذا لم تكن... بمستوى اداء جيد فعندها ستحل الكارثة».

* هل يوجد لدى المعارضة تخوف من السلطة؟

- لا يوجد اي تخوف لدينا، تعلم ان السلطة، كأي سلطة... بكفوف من حرير. ولكني واثق اننا في خندق واحد معها، ولا... ان يقوم احد اعضائنا «فتح باعتقالي». ولن استطيع تخيل هذا المنظر...

* هل لديكم في المعارضة خطة مبلورة للتعامل مع...

...ليس لدى المعارضة اي خطة. فالمعارضة وهم كبير، وليست بحجم... وشكلها اللذين يبدوان.. اتمنى وجود معارضة جماهيرية، ولكن... اليوم مجرد مجموعة بيانات وليس اكثر. فالسلطة تناضل ضد... مثلا، اكثر من المعارضة. وفي الخليل السلطة هي التي قادت... وكان لها دور اقوى بكثير من دور المعارضة..

...نريد معارضة قوية وتملك تأثيرا. فالمعارضة الاسرائيلية تخيف... بينما لدينا تكتفي بالبيانات والاجتماعات المحدودة.. المواطن يريد... لانه تعب من هزائم (٢٧) سنة، وفي ظل وضع مترد عربيا... لا يمكن ان يشعر ان مجموعة من التنظيمات المعارضة لديها ما... له فعلا.. فهو يريد حياته وراحته وخبزه، والمعارضة لا تطرح بديلا... شيئا من هذا».

...يقول ان «اوسلو نجح في وضع المعارضة في ازمة، ازمة اسئلة... الشعارات.. والشعارات لا تطعم احدا.. ولكن من ناحية ثانية، اوسلو... المشروع الصهيوني، فرابين يتحدث اليوم عن «جيراننا» الفلسطينيين، ...اعتراف بوجود مكانين، وبالتالي تنازل. وعلى المعارضة تطويره...».

* الصحة: خدمات قليلة جدا ومتردية *

...مستشفى جنين تجمع عشرات المراجعين، منهم من جلس على الدرج ...ومن وقف امام الباب ينظر الى الداخل بانتظار ادخاله. احد المراجعين ...يتحدث بعصبية «ونحن جئنا بحالة ولادة منذ السابعة صباحا ولا نزال ...ننتظر»، وكانت الساعة عندها تشير الى العاشرة والنصف.. «وحتى الان لم ...يستقبلنا احد».





● عزمي ابو الرب ●

(●) د. محمد ابو غالي (●)

...في المستشفى لا توجد قاعات لاستقبال المرضى ومرافقيهم، ويبدو ذلك ...واضحا حين ندخل الى تفاصيل وصعوبات المستشفى اكثر.

...المستشفى يحتوي على (٧٠) سريرا، عشرة منها اضيفت قبل اسابيع ...قليلة فقط، وهو يخدم جنين ومنطقتها، التي يصل عدد سكانها الى (٢٢٠) الف نسمة. المتعارف عليه ان يخصص سريران لكل الف مواطن، ...اي ان جنين ينقصها اكثر من (٣٧٠) سريرا لتصل للوضع المقبول.. وهذا ...للدلالة على صعوبة الوضع. ولكن لا بد من الاشارة الى ان المستشفى ...لم يتطور طيلة لفترة (٢٧) سنة من الاحتلال الاسرائيلي. لقد بقي على ...حاله ولم يضف اي سرير جديد، وبالطبع كذلك الامر بالنسبة لأقسام صحية ...ومختبرات.. الاحتلال لم يحرك مراكز الخدمات الصحية اية خطوة ...الى الامام».

...صلاحية الصحة نقلت للفلسطينيين، قبل توقيع الاتفاق الجديد. وقد ...عينت وزارة الصحة مديرا جديدا للمستشفى هو د. محمد ابو غالي، جراح ...الاطفال. في غرفته صورة للرئيس عرفات وتحتها علم فلسطيني. كأي مكتب ...رسمي آخر، ولكن بجانبه وضع علمان على قاعدة واحدة: علم فلسطيني ...والى جانبه.. علم امريكي.

...جلسنا في مكتبه، وكان عندها يدور حديث عن العمل والتنسيق بين ...ادارة المستشفى وادارته وبين المرضى، وكان هناك شاب يتحدث بعصبية ...عن معاملة احد ذويه من قبل المستشفى..

...يقول د. ابو غالي ان «المواطن يشعر اليوم انه اصبح لزاما على السلطة ...الفلسطينية ان تقدم له خدمات بمستوى المستشفيات الاسرائيلية.. ونحن ...نحاول جاهدين على ذلك، لاننا تُركنا بـ (٥٥) سريرا في المستشفى من اصل ...(٧٤) كانت موجودة قبل الاحتلال.. لقد تراجعنا بـ (١٩) مكانا ...لاستيعاب مرضى منطقة جنين.. واليوم نجحنا بايصال العدد الى (٧٠). ...واحيانا نضطر في المستشفى لوضع طفلين على نفس السرير، واحيانا ...في الفترة الماضية، وفي حالات وضعنا فيها ثلاثة اطفال معا».

* ما هي اكثر النواقص الحاحا؟

- في المستشفى لا توجد لدينا غرفة انعاش، والحالات التي تتطلب غرفة انعاش نقوم بنقلها الى مستشفيات اخرى، كنابلس ورام الله. وهي تبعد اكثر من ٥٠ كم، والطريق وعرة. وكل هذا يضاعف من معاناتنا ومعاناة المرضى..

* والكادر الطبي، هل يعتبر كافيا؟

- لدينا كادر طبي كاف بالنسبة لامكانيات استيعاب المرضى في المستشفى، هناك ثلاثة جراحين، ولكن تنقصنا التخصصات في طب العيون والعظام والجهاز الهضمي، (ويستدرك) وحتى لو وجدت، فلا يمكننا استيعابها من ناحية التجهيزات واماكن استقبال المرضى.. وهذا الوضع غير موجود في افقر دول العالم. وبالنسبة للكادر التمريضي، لدينا عدد كاف بالنسبة للمستشفى، ولكن بالنسبة للمستوى الصحي المطلوب هذا قليل جدا.

الوضع صعب ايضا من ناحية التجهيزات الطبية والمعدات. ويقول د. ابو غالي «ولدينا جهاز واحد للتصوير بالاشعة. ولو تعطل لا يوجد لدينا اي حل. وكذلك جهاز تصوير تلفزيوني واحد. والمعدات في قسم التوليد قديمة جدا رغم ان لدينا (٤٧٠) حالة ولادة شهريا بالمعدل».

* وهل هناك خطة للتطوير؟

- الخطة جاهزة منذ وقت طويل. ونحن بانتظار التحويل الياباني الذي سيصل جزء منه خلال هذا الاسبوع. وستكلف المرحلة الاولى حوالي مليون ونصف المليون دولار. ونحن اليوم خارجون من عملية «اسعاف اولي» للمستشفى بعد تلقينا لمنحة امريكية بنصف مليون دولار.

د. ابو غالي يؤكد ان قضية الصحة اساسية جدا، وتستدعي تلقي الدعم والتمويل من السلطة مباشرة. «وانظر الى كوبات حوليم في اسرائيل، فقد قامت الحكومة بجدولة ديونها التي وصلت الى عدة مليارات من الشيكلات..» وهو يعتقد ان بناء مستشفى خاص قد يساهم في حل الضائقة الصحية المتفاقمة.

* سؤال اخير، كيف ترى التغيير قبل وبعد تسلم السلطة الفلسطينية لصلاحية الصحة؟

- «الجواب لدى المواطن.. والسؤال يجب ان يوجه اليه».

حاليا، كان عشرات المواطنين لا يزالون بانتظار استقبالهم في الباحة امام المستشفى..

* البطالة: قنبلة موقوتة *

مجموعات الشبان كانت منتشرة في السوق وحوله. احد الشبان (في العشرينات) قال «المشكلة الاساسية هي الاغلاق. فالغالبية تعمل داخل اسرائيل وهنا لا توجد اماكن عمل، فقط هنا وهناك وبشكل مؤقت في الورشات.. وهذه لا تكفي».

«ماذا تعني لي البطالة» - قال - «.. لا شيء، تعني لا شيء، ليس اكثر من «قياس» الشوارع..». وعن التعليم قال اخر انه «مشروط بالاوضاع المادية، في السابق كانت المنظمة تدفع اقساط التعليم، اما اليوم فقد توقفت... التعليم اليوم للنخبة فقط، نخبة الجيبة بالطبع».

في جنين ومنطقتها (٣٥) الف عامل (السلطة الوطنية تتحدث عن ٤٧ الفا).. على الاقل ممن عملوا لفترات كافية وبشكل منظم.. وهؤلاء كانوا مسجلين رسميا في اماكن عمل منتظمة. اما اليوم فعدد العمال الفعليين لا يصل الى الخمسة الاف.

البدائل امام العاطلين عن العمل قليلة جدا.. وربما ليس اكثر من التوجه لتلقي تصاريح مؤقتة، لا تضمن الحقوق ولا الضمانات الاجتماعية للعامل.

في مقر النقابات يقولون ان لا بديل للوضع الحالي سوى بالسماح للعمال بالعمل داخل اسرائيل ورفع الحصار. وفي المدى البعيد يجب ايجاد فرص عمل.. ولكن حاليا، اي طلب من العمال بالبقاء هنا ليس اكثر من انتحار!

التصاريح تمنح لابناء الثلاثين وما فوق شرط ان يكون العامل متزوجا. وهناك نسبة كبيرة من الازواج الشابة تحت سن الثلاثين، وهي محرومة من التصاريح ومن العمل. ولذلك فهناك ظاهرة العمال «المهرّبين»، اي الذين يذهبون للعمل بدون تصاريح، وهم يتعرضون للمحاكمات، وتفرض عليهم غرامات بمئات الشيكلات.

في مقر النقابات يروون عن حالة قام بها عامل بشراء ثلاثة تصاريح، ودفع الف شيكل مقابل كل تصريح، وعندما فُرض الحصار الغيت التصاريح التي كانت بحوزته، وبذلك خسر فرصة العمل والالاف التي دفعها..

عزمي ابو الرب، من الكتلة العمالية يصف تفاؤل الناس بقدوم السلطة وحل ازمة البطالة بأنه نسبي، «فالمطلع على حقيقة الاوضاع من الصعب عليه ان يتفاءل.. وخاصة هنا في جنين، لان المنطقة زراعية اكثر منها انتاجية، وبالتالي فان المستثمرين سيفضلون التوجه لجنوب الضفة».

* ومجالات كالسياحة مثلا؟

- لا توجد لدينا مناطق اثرية او استجمامية يمكن ان تصلح للسياحة. والحل الوحيد هو بايجاد منطقة صناعية حرة.. والمشكلة انه في الوضع السياسي القائم لا نعتقد ان يحوّل المستثمرون الفلسطينيون، مشاريعهم واستثماراتهم للاراضي المحتلة، لان الانتاج الفلسطيني لا يتمتع بأية حماية اقتصادية..

* وما هو المطلوب لاحداث التغيير؟

- «ما ينهي هذا هو انهاء الصراع الاسرائيلي الفلسطيني باقامة دولة فلسطينية» قادرة على حماية اقتصادها وغير مرتبطة باسرائيل.. ولكن المرحلة القادمة لا زالت غير واضحة رغم وجود المتفائلين، لان السيادة، ايضا، غير واضحة»..

وفي الخارج، المقاهي مليئة بالشبان، ولا يوجد فيها مكان للجلوس.. وفيها يلعبون الطاولة والشدّة.. ماهر ابو حسن ابن الثلاثين عاما يقسم انه لا يملك في البيت شيئا. «وانا رب اسرة، لدي طفل عمره سنة واخر عمره سنتان، ووضعي سيء جدا، وحتى ثمن الحليب لا املكه».

ويضيف «هناك الكثيرون في مثل حالتي وحتى اصعب منها، هناك عائلات فيها عشرة اولاد ولا احد منها يعمل».

عن المرحلة الجديدة يقول ماهر «لا احد يزعل من السلام، ولكن السلام يجب ان يكون مقابله شيء.. يجب ان تتصلح الامور فلا يمكن ان يكون سلام وفي نفس الوقت طفلتي مريضة وليس لدي نقود لأخذها للطبيب».

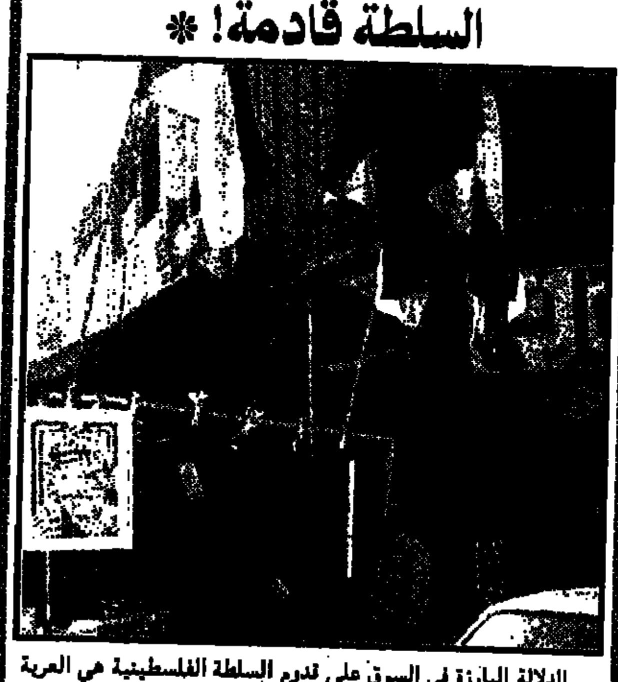
ويكرر «السلام على الراس والعين، وشعبنا لم يعش احد مثلما عاش ومثلما عانى، ولكن الوضع دمر الناس، والكثيرون من الشبان والفتيات استقطوا بسبب البطالة، والحاجة الاقتصادية..»

* وماذا ستفعل الان؟

- استصدرت تصريحا من الغرفة التجارية، ولكن ماذا سأفعل به.. نأمل خيرا..

●المقاهي، اكثر الاماكن ازدحاما... بالعاطلين عن العمل ●

* الاعلام والصور تقول: السلطة قادمة! *



الدلالة البارزة في السوق على قدوم السلطة الفلسطينية هي العربة التي يجرها طارق.. وطارق هو صاحب بسطة للبذورات، ولكنه اليوم يبيع عليها ايضا، الاعلام الفلسطينية وصور الرئيس عرفات.

* لماذا تبيع الصور والاعلام؟

- بسبب قدوم السلطة، في وقت الانتشار.. الاعلام سوف «تمشي».

* هل هناك اقبال؟

- لا يوجد اقبال حتى الان، ولكن اتوقع ان يزداد مع اقتراب دخول السلطة.

الناس، يقول طارق، تشتري الاعلام وتعلقها على السيارات وللاعراس.. للزينة. وهو يقول انه يشعر «كأي واحد، السلام سيأتي بالخير للجميع».

* هل سيأتي الخير قريبا؟

- العلم عند الله..

الجولان..

«.. «الفلسطينيون يحققون خطوة اخرى على طريق الحرية الطويل. اما نحن، فيبدو ان مسألتنا طويلة أكثر. فاسرائيل تعمل كل ما في وسعها لتثبيت الاستيطان».

«لا غنى عن التحرر الكامل من الاحتلال. فاذا قبل الفلسطينيون بحلول مرحلية فلأنهم مستضعفون. اما نحن، فلنا دولة قوية وجيش. ولا يوجد سبب يجعلنانوافق على سلام بدون انسحاب كامل. الجيش السوري سيعود حتما الى الجولان، لكننا نريدها عودة في ظروف سلام».

«.. كفانا معاناة. قبل سنوات، ماتت امرأة وهي على الحدود تحادث ابنها الذي انفصل عنها منذ العام ١٩٦٧. ماتت دون ان يتمكن من الوصول اليها او احتضانها».



تقرير وتصوير: آمال شحادة

● عندما كانت أنظار العالم تتعلق في الحدث الكبير في واشنطن، في الأسبوع الماضي، حيث جرى التوقيع على اتفاق «اوسلو – ب».. كان أهالي المرتفعات السورية المحتلة يعيشون مشاعر مختلطة من القلق والأمل. فالاتفاق مع الفلسطينيين يبعث الأمل عندهم في اقتراب الفرج، والوصول الى اتفاق اسرائيلي – سوري. لكنهم قلقون على مصير قضيتهم. فما كان يمكن الاتفاق عليه مع الفلسطينيين، من حلول مرحلية وتنازلات ولو مؤقتة، لا يمكن ان يتم بخصوص الجولان. فهنا، سوريا ترفض الذهاب الى حلول مرحلية واتفاقيات مؤقتة وترفض ان تتنازل عن الأرض. والمواطنون السوريون في الجولان يؤيدون قيادتهم في هذا الموقف، «لأن اي تنازل سيقود الى تنازلات اكبر. واذا كان الفلسطينيون مستضعفين ولا أحد معهم يؤيدهم، فنحن شيء آخر. نحن دولة موجودة وقوية لها جيشها ونظامها. وهناك قرارات في مجلس الأمن والامم المتحدة تلزم اسرائيل بالانسحاب الكامل من أراضينا».

مع هذا، سألناهم عن صورة الزعماء الخمسة: كلينتون، مبارك، عرفات، الحسين، رابين.. وماذا لو اكتملت بحضور الرئيسين السوري حافظ الأسد واللبناني الياس الهراوي، فكان الجواب عند غالبية من التقيناهم: «يا ريت..». ولكن دائما جاءت الاضافة: «بشرط ان يكون الاتفاق مشرفا» و«بشرط ان يكون الانسحاب كاملا» و«بشرط ان يتم جلاء المستوطنين».. الخ..

عندما توجهنا الى الجولان، في مطلع الاسبوع، كان موسم قطف التفاح في عزّه. ولعملية قطف التفاح وتصنيفه وبيعه وتخزينه، نكهة خاصة مميزة، مثلما هي نكهة تفاح الهضبة. من يتابع كيف يقوم الناس بهذه العملية، الرجل والمرأة والأولاد، نشاط.. حماس.. عرق.. جهد.. وفوق كل هذا ابتسامة طيبة واستقبال حار ورقيق للضيف، يدرك انه إزاء أناس يعرفون بالضبط ماذا يريدون. فارتباطهم بالأرض هو ليس مجرد مصلحة اقتصادية او وطنية. انه الحياة نفسها بالنسبة اليهم.

ومن يعرف تاريخ الهضبة يعرف ان هؤلاء الناس الطيبين، يمكن ان يتحولوا الى مقاتلين أشاوس، دفاعا عن هذا الوطن. ولا حاجة بنا الى الرجوع كثيرا للوراء.. عندما قاوموا الاستعمار الفرنسي. يكفي ان نذكر ان هؤلاء الناس، لا يزيد عددهم عن ١٤ الف نسمة، لكنهم قاوموا الاحتلال الاسرائيلي بكل قوة. ولم تنفع كل وسائل القمع او الضغط او التآمر او الاغراء.. للمساس بارتباطهم في الأرض وفي الوطن الام سوريا.

فلا نقاش هنا على المستقبل: «شو بعني..» يسألونك. فمن المفروغ منه انهم عائدون الى الوطن الام، ليس رغبة بل استقداما واستقلالا و«سيدخل الجيش السوري الى هنا حتما، اليوم أو غدا، بعد غد. لا جدال على هذا. لكننا نريد ان يكون هذا الدخول بسلام، فهذا افضل للجميع».

* بشرى خير للسلام القريب *

وهناك أمل حقيقي عندهم بالسلام واستعداد حقيقي لتحمل كل شيء في سبيله:

هذه السنة بالذات حملت اشجار التفاح اضعاف ما حملته السنة الماضية وهذه كما يقول، ابو مجد، سليم ابو عقل: «لعلها بشرى خير للسلام القريب».

.. بشرى خير، ولكنهم يضطرون لبيع الصندوق بسعر أقل بضعفي ما كان عليه في السنة الماضية.

«واليوم نحن نبيع التفاح بخسارة. فثمن الصندوق لا يساوي الجهود التي نبذلها والمواد التي نستعملها حتى نصل الى مرحلة القطاف. وهذا يؤلمنا. ولكن .. لو كنا داخل حدودنا ونبيع ما نقطفه باسعار أقل، على قلوبنا مثل العسل.. على أي حال، ندعو الله بان تزورونا السنة القادمة في سوريا، لتشتروا من هناك التفاح.. ولكن انتبهي فستدفعون ضريبة ضعف السعر»، يحدثنا مازحا، ابو اشرف، احد اصحاب الكروم الواسعة ويرفض التصوير والافصاح عن اسمه الكامل.

لكن نشوة الاقتراب من السلام.. لا تنسي هؤلاء الكادحين.. المتاعب الشاقة التي يعيشونها يوميا، ليس في العمل او الخسارة المالية، انما بفقدانهم اغلى ما يملكه الانسان.. جواز السفر. الوطن والعلاقات العائلية مع اقاربهم في سوريا.

* خسائر بعشرات الوف الشيكلات *

اصحاب حقول التفاح الذين التقيناهم يتحدثون عن خسارة البيع في كل موسم للفواكه المميزة في هذه المنطقة بعشرات آلاف الشيكلات على

عندما يكون موضوع السلام وبعده او ... من التطرق لمشاكلهم ... «حاولنا ان نقلل من ... لنحافظ التفاح ... المناسبة. واشترينا ... باهظة. وجاءنا مندوبو ... الاسرائيلية من وزارتي ... والصناعة والتجارة ... بان تقدم الصناعة والتجارة ... قيمته ٢٦٪ من تكاليف ... البرادات.. ولكن شيئا ... لم ينفذ. سألنا نائب ... الزراعة، وليد صادق، ... فقال: «عند بدء المفاوضات ... سوريا، جمدت وزارة التجارة والصناعة الموضوع ولم ... دعم مالي واعتقد ان ... فاحش. ويجب العمل ... على تنفيذ القرار ... المنحة لهؤلاء المزارعين».

ولكن.. بالنسبة ... الجولان يقولون.. «تنازل ... هذا الدعم اذا كان السلام ... سيتحقق وسنستغني ...

من وراء السياج.. وبهذا يكون السجين وحتى المذنب والمجرم يعيش في ظروف وحياة أفضل مني»، يحدثنا ابو صالح ويقدر: «حسب سير المفاوضات مع سوريا.. والعراقيل التي تضعها اسرائيل، لا ارى ان السلام سيتحقق قبل ست سنوات على الأقل».

وامام توقعات ابو صالح هذه، نرى ان الجيل الصاعد في سوريا ينظر الى الأمور بتفاؤل أكثر، مع كل الألم الذي ينتابه يوما تلو الآخر.. كلما سمع الاخبار أكثر وأكثر عن معاناة اهله.

منوة ابو صالح في الثامنة عشرة من عمرها، انهت الثانوية هذه السنة. ولا تدري اي مستقبل ينتظرها.. «نحن شعب ذاق المر.. ندفن ألمنا ونحاول العيش بهدوء دون ان يشعر بنا أحد. تصوري كيف يكون شعور ابن يفقد والدته وهي تكلمه عبر مكبر الصوت»؟ تقول منوة، وتحدثنا عن شعور ابنها.. لقد حاولنا ان نقنعه بانها متعبة وقد اغمي عليها، لكننا لم نتمكن من اخفاء الحقيقة عنه. ماتت دون ان يستطيع لمسها او احتضانها او تقبيلها او حتى وداعها.. فكيف تتوقعين ان يكون وضع ابنها.. ووضع العائلة هنا ايضا.. وهذه حالة من عشرات الحالات التي نعاني منها ونذوق بسببها المر»، تقول منوة وتضيف: «عند توقيع اتفاق «اوسلو – ب» شعرت بفرحة خاصة، فانا كعربية اعتبر نفسي جزءا من هذا الشعب وكمواطنة في هضبة الجولان، حيث اعيش في ظل الاحتلال بدون استقلال في وطني، أشعر انني اقرب ما يمكن من الفلسطينيين. وهذا ما جعلني اشعر يوم توقيع اتفاق «اوسلو – ب» بأمل كبير باقتراب موعد السلام مع سوريا وعودتنا الى وطننا. فاليوم نعيش على هذا الأمل، وتعطشنا لأرض الوطن يزداد أكثر وأكثر. ولكن كلما فكرت بما يجري من حولنا اشعر ان السلام لن يتحقق قبل ثلاث سنوات على الأقل، وهذه تعتبر مدة طويلة. وباعتقادي فان عراقيل كثيرة ستقف امام تحقيق السلام مع بلدي سوريا وخاصة من الطرف الاسرائيلي.. انظري، مثلا، هنا على منطقة «جبات الزيت»، هذه المنطقة كانت مليئة بالزيتون.. لكن اليهود وصلوا اليها واقاموا بلدة «جباتا» وهناك كيبوتسات عديدة مثل كيبوتس «النمرود».. جميعها موجودة داخل الجولان.. ولا أدري اذا كان اليهود سيتركونها بهذه السهولة. فهم ومنذ سنوات يبنون ويعمرون كل ما يلزم من أجل الاستقرار فيها.. ويوما تلو الآخر يزداد تمسكهم بها فيضيفون المزيد من البيوت والمؤسسات. وهم لا يخفون حقيقة اهدافهم، بل يحدثوننا عنها بصراحة. ونحن على علاقة معهم. وكما يبدو لن يتخلوا عنها بسهولة. ولكن لا محال فقضيتنا ستحل كما حلت قضية الشعب الفلسطيني التي تعتبر مستعصية أكثر».

اما ابو مجد، سليم ابو عقل، فهو متشائم.. والسبب: «التعنت الاسرائيلي، ولا أدري اذا كانت اسرائيل ستتنازل عن هضبة الجولان بأكملها. من جهتنا نحن السوريون لن نتنازل عن قراط واحد من ارضنا.. فهنا ولدنا وقضينا ايامنا للحفاظ على هذه الأرض.. فمثل جمالها وخصوبة ارضها لا أدري اذا كنا سنجد في اية بقعة من دول العالم».

ابو مجد وشقيق آخر له، يعيشان هنا في الهضبة، وبقية افراد العائلة تعيش في سوريا.. «كل طفل في الهضبة يرضع حليب حبها والتمسك بها.. هذه المنطقة، ليست فقط جميلة بموقعها الطبيعي.. بل انني اعتبرها من اجمل المناطق السياحية في البلاد، ولا ابالغ اذا قلت انها أجمل من ايلات.. فكيف يمكن ان نتنازل عن شبر منها. صحيح ان هناك أملا كبيرا بان يحقق الشعب الفلسطيني كل مطالبه وتوقيع الاتفاق هو خطوة اولى في طريق صعبة، ولكن مسار القضية الفلسطينية يختلف عنا تماما وتوقيع اتفاق «اوسلو» لا يعني ان الاتفاق مع سوريا على الأبواب».

... في لحظة ارض كل ... يعود الى اسرائيل، فهي ... الاولى منذ ... هي لربع مني وأنا ... كل شيء، محروم من ... كثيرة.. تماما كما يحرم ... من مشاهدة نور ... تصوري انني لا ... السفر والتجوال في ... في العالم كما يرغب اي ... على الكرة الأرضية.. ... لانني بدون جواز ... وليس هذا فقط، فانا ... من أهلي ... ولا اشعر الا ...

عن ابن عمها سليمان، الذي كان يدرس في احدى الجامعات السورية في العام ١٩٦٧، عندما احتلت اسرائيل الهضبة، اغلقت الحدود، ولم يتمكن من العودة الى البيت. فبقي وحده هناك فيما عاش والداه واشقاؤه هنا في الهضبة بعيدا عنه: «ذهبت زوجة عمي، ام جاد الله، لتكلم ابنها سليمان، عبر مكبر الصوت، وفيما كان ابنها يستفسر منها عن صحتها وعن وضع افراد العائلة وقعت امه على الأرض وتوفيت على الفور. تصوري كيف كان

* الشيخ عارف ابو صالح *



* منوة ابو صالح *

* الشيخ سليم ابو عقل *

«موطني.. هل أراك
سالماً منعّماً
وغانماً مكرّماً ؟»

مدرسة قرطبة الأساسية

□ عبد الحفيظ دراوشة □

القطة المدللة وحكومة اسرائيل الجائرة

عقدت حتى اليوم عدة اجتماعات احتجاجية ضد قانون ضريبة الملك القاضي بدفع ٢.٥٪ من قيمة الارض في السنة.

كما كتبت المقالات وارسلت الاستنكارات الا ان «حكومتنا الرشيدة» لم تصغ لكل هذا ولم تشعر مع الفلاح المعدم ولم تهتم بأوجاعه بل اوغلت بافقاره وسلب ارضه بطرق عدة وبأساليب متنوعة ولم تكتف بقوانين المصادرة العديدة بل راحت تفرض عليه ضرائب الملك الباهظة حتى اصبح «القابض على ارضه كالقابض على الجمر». هكذا تمضي الحكومة بغيها وبظلمها رغم الاحتجاجات والاجتماعات ورغم البكاء والصياح، تماما مثل قطة ذلك الشاب البولوني المدللة. اذ تروي لنا الحكاية عن شاب بولوني اعزب عاش لوحده مع قطته المدلعة «ڤاسكا» وكان يقتسم طعامه معها، وحدث ان خرج البولوني في متعة مسائية وكعادته جهّز وجبة عشاء له وضعها على الخوان ليتناولها عند عودته من سهرته المتأخرة وجهز وجبة عشاء مماثلة «لڤاسكا» وضعها في متناولها لتتناولها بعد خروجه وغيابه عن البيت.

وعند انقضاء سهرته وعودته للبيت رأى قطته تلتهم وجبته وعشاءه بعد ان كانت قد اكلت وجبتها. فاقترب منها موبخا ومعاتبا ومحتجا سائلا باستغراب ودهشة: «ڤاسكا»! هذه وجبتي وعشائي. عشاؤك تناولته. لقد جهزت وجبتين، واحدة لي واخرى لك!! فلماذا هذا التعدي؟ ولماذا؟ ولماذا؟... وكيف؟ الخ!. وكانت ڤاسكا تسمع التوبيخ والعتاب والاحتجاج الا انها مستمرة في التهام طعام صاحبها. وهكذا فحكومة اسرائيل تسمع صراخ الناس لكنها مستمرة في فرض ضرائب الاملاك الجائرة والباهظة.

ان حكومة اسرائيل تتفنن بابتكار الطرق لنهب ارض العرب سواء اكانت مباشرة او غير مباشرة، وليتها تتوقف عن جريمة النهب هذه لتبقي لنا على الاقل «من الجمل اذنه»، وليتها اكتفت بدائرة المالية بل انشأت لغاياتها الشيطانية دوائر اخرى مختصة كدائرة اراضي اسرائيل ودائرة «القيرن قييمت» ودائرة ضريبة الاملاك وقسم اموال الغائبين.

وحكومة اسرائيل تتفنن ايضا باستنباط الضرائب على تنويعاتها المختلفة. فبالاضافة الى ضريبة الملك فهناك ضريبة التحسين، وهناك ضريبة التحسّن، وهناك ضريبة التملك والتسجيل، وهناك ضريبة التطوير، وهناك ضريبة الكشف او رسم الكشف. فضريبة التحسين تصل حدا يقارب ٤٩٪، وضريبة التحسن ثابتة مقدارها ٥٠٪، وفي دائرة ضريبة الاملاك يعمل موظفون عديدون يرقصون على «شبابة» الحكومة وتبعا لنوتاتها الموسيقية، اذ يظلمون الناس بتخميناتهم ارضاء لسيدهم واستجابة لمطالبه. لقد اصبحنا نعيش في عصر يشبه الى حد بعيد عصر الخليفة العباسي المقتدر والمستكفي في فارس وزمن يشبه زمن امراء بني بويه.

واقسم جادا انني لم اقرأ ولم اعثر على حاكم فرض ضريبة تملك وتسجيل وضريبة ملك على الرب كما فعل موظفو ضريبة الملك في الناصرة.

احدى المحسنات، الحاجة هدى الشيخ خليل، من الرينة، تبرعت بدونم ارض بمحاذاة مقبرة القرية واوقفته لهذه الغاية ولضمه للمقبرة الضيقة ليصبح جزءا لا يتجزأ منها. ومن اجل ذلك عينت المحكمة الشرعية لجنة متولين، والى اليوم تطالبها الحكومة بدفع ضريبة تحسين باهظة مع فوائد وفروق غلاء معيشة وغرامات، كأن الله هو الذي اشترى منها الارض ودفع لها ثمنها بموجب سعرها في السوق «الاسرائيلي»، اي من بائع طوعا لمشتر طوعا. ولم يقف الامر عند هذا الحد بل قام موظفو الجباية بتحصيل ضريبة التملك من بعض اعضاء لجنة الامناء، والى اليوم يهددونهم بالحجز لاستيفاء ما تبقى.

وتحضرني حكاية والٍ ظالم، يكثر من فرض الضرائب على السكان، وفي كل مرة يفرض فيها ضريبة يسأل وزيره عن رد فعل الناس المكلفين، فيجاب بأنهم صامتون، فيعود فيفرض ضرائب اخرى جديدة، ويسأل ثانية، فيجاب بأنهم يتذمرون ويشتمون، ويعود فيفرض ضرائب اخرى، وهكذا الى ان ابلغه وزيره بأن الناس يضحكون! عندها اجفل الوالي وامر وزيره بوقف الضرائب فورا مستعبرا بالحكمة القائلة: «شر البلية ما يضحك».

على شعبنا كله التصدي لضريبة الملك الجائرة هذه، وعلى ممثلي هذا الشعب المنكوب بحكومات عنصرية متتالية، وعلى رؤساء بلديات وسلطات محلية واعضاء كنيست واحزاب، وعلى كافة فئاته وطبقاته ومثقفيه ان يعملوا بجد وبقوة وبكافة الوسائل القانونية المتاحة لرفع هذا الضيم فورا ولو ادى ذلك الى اسقاط هذه الحكومة بحجب الثقة عنها مهما كان الثمن، وخلافا لذلك فلن يبقى للعربي حتى متسع لقبر في وطنه وبلده.

□ اميل حبيبي □

...ق الحصوة!

...مرا اخرى لا استطيع انتظار ... التعليق عليه. في المقال ... عالمت الاحتفال في واشنطن ... على اتفاقية «اوسلو - ب» ... يجري ذلك الاحتفال. واليوم ... بسبب مواعيد التسليم ... الى التعليق على اجتماع ... البرلمان الاسرائيلي) قبل ... انعقاده - الخميس والجمعة ... (اليوم) - وعليه ان يقر هذه ... او ان يرفضها.

... يرفضها!!

... لا استطيع ان اتصور حدوث هذا ... ولكن بلادنا هي بلاد ... منذ قديم الزمان. ومن غير ... ان تكون باقية على هذا ... فأين تجد في هذا القرن، ... انتصر دعمهم لشقيقهم ... (الفلسطيني في حالتنا) ... مجرد وجود طالما ... ارضه فأفسحوا في المجال ... الظالم والمحتل كي يتصرف ... ويزيد فيها على هواه ولسان ... (الباطني) يقول، «وراح القط ... يا فاره!!

ولكن، ماذا سيحدث يا دولة ... لو لجحت ذئاب اليمين ... في احراز اكثرية الاصوات ... الكنيست لاتتراخهم اسقاط ... الصالحة مع الشعب العربي ... واسقاط حكومة رابين، ... لقد قضيت ١٩ عاما في ... الكنيست - من الكنيست ... الكنيست السابعة - ... منها بمحض ارادتي مقتنعا ... ما يجري فيها مجرد زبد يلهب ... ولكنت ابحث عما يمكث في ... ام لم اجده؟ تلك ... اخرى. اما يعنيني الان هو ان ... علمتني ان القضايا المصيرية ... خارج البرلمان (الكنيست). لم ... ولا استحقن الان، بالحرية ... في اطار الكنيست، وكل ... الدنيا، وكثيرا ما وجدتني ... العربي الفلسطيني، واشفقنا ... الا ... اهلوا، في

نظرتهم الى اسرائيل، نظامها البرلماني وما يتيحه من حرية التعبير والقرار لمواطنيها. ولكن تجربتي علمتني ان هذه الحرية محدودة (من حدود) في نهاية الامر بإرادة الادارة الامريكية الحاكمة وبالمصالح العليا للولايات المتحدة الامريكية كما تفهمها اوساطها الحاكمة. ولا استطيع ان اتحرر، ايضا الان، من هذه الحدود غير المرئية - والمرئية احيانا - للدمقراطية الاسرائيلية.

فهل تسمع ادارة الرئيس كلينتون بأن تفشل المسيرة السلمية؟ ان مصير ادارة الرئيس كلينتون، في انتخابات الرياسة الامريكية التي ستجري في اواخر العام القادم، متعلق بمصير المسيرة السلمية في الشرق الاوسط. أضف الى ذلك السؤال: اية مصلحة استراتيجية ستحققها امريكا في حالة ان فشلت هذه المسيرة السلمية؟ ومهما يكن من امر فمن الصعب ان يغسل المسؤولون الامريكيون، امام العالم وخصوصا امام العرب، ايديهم من «دم هذا الصديق»! مع اننا نحفظ عن ظهر قلب قول ابي الطيب المتنبي:

«من يهُن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام»!

لقد وجد المسؤولون الامريكيون، في نكبة العرب الاخيرة بحرب الخليج الاخيرة، فرصتهم المثلى لفرض حلول على الشعب العربي الفلسطيني اشد اجحافا حتى مما تصوره لهذا الشعب داڤيد بن غوريون في زمانه. فوضعوا الفلسطينيين امام خيارين لا ثالث لهما: اما ان يرتضوا بمجرد موطئ قدم لهم في وطنهم، في خارطة الشرق الاوسط «الجديدة»، واما ان ترسم هذه الخارطة بدونهم بالمرة. ولم يكن هذا التهديد مقصورا على المسؤولين الامريكيين وحدهم. فقد تُرجم الى اللغة العربية بالعديد من لهجاتها المحلية، وقد تجري محاولات، فلسطينية وعربية عامة، للتشفي بالقيادة الفلسطينية جراء موافقتها على شروط اوسلو ولتحميلها وزر الفشل. ولكن شعبنا الصابر سيرى في هذا التشفي شبها مقلقا بتصرف ذلك الرجل، الذي جاء في امثالنا عنه انه «يفرح بسخام ستّه»!

والاهم من هذا وذاك ان تحميل الفلسطينيين وزر الفشل لا ينقذ المسؤولين الامريكيين والاسرائيليين من مسؤوليتهم عنه فيما لو وقع، لا سمح الله.

ولكن، اين الخلل، الذي اوصلنا الى هذه المواصل؟

الخلل في اعتقادي، هو في تهرب المسؤولين الامريكيين والاسرائيليين من «بق الحصوة» كما تقول والاعلان الصريح، امام الرأي العام الاسرائيلي والرأي العام العالمي، بأن الخيارات - امام الفلسطينيين - هي الخيارات نفسها التي يضعها تطور الاحداث التاريخية امام الاسرائيليين حذوك النعل بالنعل. فقطار التاريخ، الذي انطلق من اوسلو، إما ان يصل الى محطة الامان لجميع راكبيه او ان يتدهور في هاوية لا تُعلم نهايتها - هو وجميع راكبيه!

وليس في هذا الكلام اي تهديد الا ذلك الموجّه الى اعداء التسوية السلمية من كل الجوانب الممكنة، خصوصا من الجانب الاسرائيلي حيث تصاعدت شراستهم وهذيانهم الغيبي حتى كاد الواحد منهم - من أعداء التسوية السلمية الاسرائيليين - يقول: خذوني: «عليّ وعلى اعدائي، يا رب»! لقد اصبح اعداء التسوية السلمية الاسرائيليون مستعدين للمقامرة بمصير اسرائيل في هذا الشرق ولا ان يتنازلوا عن اسلابهم الشخصية الانانية ولا عن احلامهم التوراتية الغيبية من العصور الحجرية.

طويلا ما انتظرنا من إسحق رابين ووزرائه، ونحن زملاءنا الاسرائيليين من انصار السلام، ان يضعوا شعبهم امام احتمالات المستقبل دون لف او دوران. وعسى ان يكونوا فعلوا هذا الامر، او بعضه، في جلسة الكنيست يوم الخميس - الجمعة. عسى ان يجرؤ احدهم على ان يذكّر جنرالات اليمين الاسرائيلي بمصير دولة ڤيتنام الجنوبية ومصير جنرالاتها الذين اصبحوا يبيعون الكوكاكولا في امريكا. العرب سبقوا اليهود في بيع الفلافل والطعمية في بلاد العم سام. فهل يجد جنرالات اليمين الاسرائيلي، اذا ما وقعت الكارثة المشتركة، لا سمح الله، مكانا بين باعة الفلافل والطعمية في أزقة الولايات المتحدة الامريكية؟!

الكارثة، التي نسعى بكل ما اوتينا من قوة لتلافي وقوعها، هي كارثة مشتركة. اعرف بعض الانظمة العربية التي تتخوف من عواقب التسوية السلمية مع اسرائيل. ولكن، هل يحسب نظام كلينتون وهذه الانظمة عواقب الفشل؟! يقينا انه سيكون، لو وقع، كارثة مشتركة. والفلسطينيون، والعرب كافة، يُدركون هذه الحقيقة. فيعملون على تلافيها. اما الخلل فهو في عدم وضوح الرؤية - في هذا المجال المصيري - لدى الرأي العام الاسرائيلي. وما دام المسؤولون الاسرائيليون يحملوننا جميلا، وما دام اليمين الاسرائيلي يعيش في اوهامه الغيبية منذ العصور الحجرية، فسوف نظل نضع ايدينا على قلوبنا خوفا من ظهور باروخ غولدشتاين رقم - ٢!

ولذلك كله لا ارى اي بديل، امام اسرائيل في المقام الاول، عن استمرار العملية السلمية والوصول بها الى غايتها المنشودة على جميع

(البقية ص١١٦)

قصة تلق... يكتبها: يوسف فرح

احذروا هذه «المسطرة»

● حكاية العشق الافلاطوني الابدي على حوافي النهر المقدس تتكرر مشاهدها.. هذا النهر الذي جعلنا «عشاق الارض» نعرف ان له ضفتين، وان احداهما لهم، واما الاخرى.. فلهم كذلك! فما بالنا لا نقنع بما قسم الله لنا، ونلح عليهم لكي «يتنازلوا» لنا عن شيء من املاك ابينا الواحد. الذي لم يشتر من كل فلسطين غير مغارة في الخليل!!

مثل ظبية البراري يتقافز المعشوق بين الرمال والتلال، فيتبعه العاشق متجشما في سبيل الوصول والوصال قطع المياه، التي ما زالت تتدفق منذ تعمد فيها اول يهودي تنصر!

- لماذا فعلها؟

ربما لان خاصته الذين من اجلهم جاء، لم يقبلوه، فبحث عن غيرهم.

والعاشق يخشى العواذل والرقباء، وهو لاجل ذلك يستعجل التحام الجسدين «ليصيرا جسدا واحدا» بنعمة الكاهن الامريكي وبركته، والا، فان الفلسطيني سيحشر ذاته بين «كيانه المزعوم» وبين الجار الملكي!

تحملت المياه الضحلة عبورهم حبلا متصلا من الرجال والنساء واللحى الكثيرة. تتوقع ان معركة خطيرة ستنشب. ففي المكان تقف سيارة عسكرية ذات نجمة داود، لكن النجمة تبتسم لهم بحنان.. هم يدفعونها امامهم وهي تبتسم.. وليسموا بخانقين، فلا منوسى امامهم ولا المصريون يغذون السير خلفهم، ولن ينطبق البحر الاحمر! ويدخل المتظاهرون «عشاق الارض»، الارض الاردنية، هاتفين منهللين لجلالة الحسين، ربما، او لداود النبي الذي دخل القدس قبل ثلاثة آلاف عام، ربما! ويتولى ضابط اردني تسلم الرسالة و«يعيش صاحب الجلالة الملك المعظم يا ...» (ثلاثا).

مظاهرة اسرائيلية في الاردن!

فأين جيش البادية واين الدرك، واين نسور الجو..

يغتاظ السفير الاردني ويؤكد: انه انتهاك لأرض دولة ذات سيادة.. ولم يحتفظ لبلاده بحق الرد مستقبلا، اسقاط واجب.

يقطع عليك متابعة مشاهد العشق هذه «علك شعر» يمارسه الجالس على بعد مقعد منك.. شاب يحكي «بالكزا والكزالك» تبدو عليه مظاهر الاكاديمية من ملابس ونظارات، غير موضوعيتها.

هل جرب احد منكم ان يلوك شعرا؟!

تجمعنا معا سفرة صدفة. اثنان من سخنين واثنان من دير حنا واثنان من عرابة، والاخ.

والاخ يعرف كل شيء، وله رأي في كل شيء. ما يخصك قبل الذي يخصه.. يفترض الخلل في موقع ما ويطرح العلاج. وهو لهذا يدعو مثلا الى اصلاح الوضع في الجبهة! تذكرت نصيحة لرئيس بلدية عربي ابن عربي، كنت قرأتها مؤخرا ومفادها دعوته للاحزاب العربية ان تتوحد!

ومن اي موقع تحدث الرئيس؟ من مركز حزب «العمل».

ورقمه خمسون! والسنة القادمة سحب اليانصيب، والذين يستحون....

ادركت نواياه الاستفزازية من «فتوح الحكي»، وكنت ذلك الصباح قد تنامى الى مسمعي اطراء لجريدة «الاتحاد» على لسان شخصية قضائية مرموقة، مواظبة على قراءتها والاعجاب بموضوعيتها واتزانها. لكن ذلك لا يعني الا يكون لصاحبنا رأي آخر، ليس في الجريدة فحسب، بل في حزبها ايضا!

يتصدى له من المقعد الخلفي صوت شاب:

- انا لست شيوعيا، ولكن كلنا تربينا على «الاتحاد» وعرفنا الوطنية من خلالها!

- لكنها لا تجدد في موادها وكتابها.

- منذ متى عهدك بها؟ يتطوع للنقاش شاب آخر، ويشرع في تسمية الصفحات والابواب والاقلام الجديدة التي تكتب فيها، فهل تعرف فلانا؟ يسألونه.

- اعرف. اعرف. يجيب.

- ولكنها لا تنشر كل ما يصلها من معالجات.

- كيف؟

- انا بنفسي ارسلت مادة ولم تنشر.

- من حضرتك؟ اسأله. فأنا معني بفحص الامر ومعرفة سبب اهمال مادتك.

يحاول التملص والتهرب واقناعي بعدم المتابعة..

ويعترف اخيرا انه لم يبعث شيئا!!

اذن بعض الناس مستعدون لاختراع حكايا اولها كذب كآخرها، خدمة لمواقفهم واغراضهم.

و«الاتحاد» لم تهتم بالقرى غير المعترف بها، ولا تنشر اخبار لجنة الاربعين، وهو يعرف الصحف، وكيف تعمل والبيروقراطية، وامريكا التي كان فيها..

هو الوطني وكل من عداه اسرائيلي بل صهيوني و...

ولكن «حسنا الله يا بلوط مين يعرفك»، يسأله شاب آخر من المقعد الخلفي.

(البقية ص ١٦)

...الحكم...

■ يعتبر بعض المتدينين اليهود فلسطين الانتدابية، اي تلك الارض الواقعة ما بين البحر والنهر، وطنا مقدسا لجميع ابنائه والمقيمين فيه، ولا بد من الحفاظ على وحدته وضمان العيش الآمن والهادئ والمتطور لاصحابه. ويؤكد هؤلاء ان من حقهم الاقامة في اي جزء من هذه الارض مهما كان نوع الحكم القائم فيه. ويقولون ان العرب واليهود عاشوا قرنهم الذهبي في الاندلس، حيث كانت العدالة هي المعيار الاهم والابرز في العلاقات بينهم.

واحد من قادة هذا التيار المتدين هو الراب مناحم فرومان، راب مستوطنة «تكوع»، المقامة على اراضي بيت لحم. وهذا الراب يعتقد ان الحل الوحيد للصراع الاسرائيلي - الفلسطيني هو الاتفاق بين رجال الدين من الجانبين ويقول في معرض تفسيره لآرائه: المتدينون اليهود يعتبرون فلسطين الانتدابية ارض الميعاد المقدسة، وان من حقهم العيش والعبور في اي بقعة فيها. والمتدينون المسلمون يعتبرون فلسطين الانتدابية وقفا اسلاميا لا يحق لاحد التصرف فيه دون موافقة المسلمين ... تقسيمه وتجزئته. ومن هنا فلا بد من العمل باتجاه نزع فتيل الصدام بين هذين الموقفين ... الا من خلال احترام قناعات كل طرف من الطرفين وضمان حقوقه وحريته من ناحية والحفاظ على وحدة هذا الوطن المقدس لكليهما ... «لا يهمني حقيقة ما سيكون اسم هذه الدولة الموحدة، بل ما يهمني حقيقة واساسا هو الحفاظ على حقي في العيش وفق قناعاتي وايماني ... هذا الاتجاه». ويشير الى القدس قائلا: «لا يمكنني النظر الى هذه المدينة اذا ما تمت تجزئتها».

واذا ما كان الراب مناحم فرومان ينطلق بهذا الاتجاه من قناعاته الدينية المعروفة، فان بعض السياسيين، وعلى جانبي المتراس، ينظر الى هذه القضية من خلال المنظار السياسي البراغماتي.

يقول هذا البعض العلماني ان الدول الاوروبية نجحت، في هذه المرحلة، باتجاه الوحدة ... لقناعة الانظمة القومية القائمة فيها بأن ... هي القادرة على الحفاظ على مستقبل ... الاوروبية وضمان استمرارية تطورها ... الصراعات الثنائية بين شعوبها واروبا ... مترامية الاطراف ومتعددة في غناها ... الطبيعية، فلماذا نسعى نحن هنا في ... الانتدابية الى اقامة الحدود الفاصلة بين ... الانسانية القائمة فيها، والحديث عن ... الاسرائيليين والفلسطينيين، وتجزئة وتقسيم ... الارض من خلال الشوارع الالتفافية بدعوى ... الامر الذي يعتبره طرف من الطرفين ... لاقامة نظام من الكانتونات.

ويلاحظ هذا البعض ان السير في هذا ... يهدر قدرات اقتصادية ومالية ضخمة ... منذ البداية، استثمارها في توفير العيش ... لكلا المجتمعين العربي - الفلسطيني والاسرائيلي ... في فلسطين الانتدابية. فهذه البلاد فقيرة ... الطبيعية، مقارنة بأوروبا.. ولذا فان ... الاستثمار بالمواطن وبالانسان، الذي يقيم ... الارض.

ويعتبر هذا البعض ان بامكان الشرق الاوسط ... يحافظ على مستقبله من خلال تعاون ... فيما بينهم اقتصاديا وثقافيا وعلميا.

غني عن القول ان هناك الكثير من ... الذين يتحدثون عن شرق اوسط جديد ... حكم دمقراطية حقيقية فيه. ولعل ... الطرح بين هذا البعض العلماني وبين هذا ... المتدين حول الحفاظ على وحدة فلسطين ... من النهر الى البحر تحت مظلة ... «الدمقراطية هو احد اشكال هذا الحلم ... احد اشكال التعددية في المواقف. ... تاريخيا ان العديد من الاختراعات ... الاجتماعية والثورية حتى قد بدأت ... نفسها كحلم انساني عذب..

(البقية ...)

● محمود ابو شنب ●

شوارع التفافية... ام التفاف على الاتفاق

● لم يكن تصريح وزير الخارجية، شمعون بيرس، بأن «الخليل بلد الآباء والاجداد»، لمجرد الاستهلاك او لتطمين المستوطنين واليمين عموما، انما كان اثره واضحا، حيث نجح بيرس في مفاوضات طابا بابقاء الجيش الاسرائيلي في الخليل، بذريعة المحافظة على «مسمار جحا»، على المستوطنين الفاشست، وبذريعة ضمان حرية العبادة في الحرم الابراهيمي، الذي فلقوه فلقتين، كما فلقوا اشياء كثيرة اخرى غيره، وكانت قسمة ضيزى - وبقاء اي جزء من المدينة تحت سيطرة الجيش او المستوطنين لا يعني غير امر واحد، بقاء المدينة تحت الاحتلال.

ولا ينتهي الامر عند الخليل..

برنامج «اعادة الانتشار» الذي يريده بعضهم «اعادة الاحتلال» تأخر كثيرا لان الفصل بين الشعبين، حسب خطة حكومة رابين، يقتضي شق شوارع التفافية، وهذه الالتفافية ليست سوى التعبير الحكومي المباشر «للالتفاف» على اتفاق اوسلو الاصلي. واذا ما تساءل المرء عن سبب هذه الشوارع الالتفافية التي لا شك قد خربت الوف الدونمات، فالجواب هو، انها لضمان امن المستوطنات، والمستوطنات حسب اتفاقية المبادئ، خاضعة للمفاوضات على الحل الدائم، واما ترسيخ بقائها بمتكاتها الفاشيستية التوسعية، فانه يعرقل ليس فقط التوصل الى حل دائم، انما سيخرب ما جرى التوصل اليه. فحكومة اسرائيل بمشروعها للفصل بين الشعبين، وبشوارعها الالتفافية، انما تريد ... على كل المستوطنات الكولونيالية وسلخ الارض التي سلبتها والتي تقوم المستوطنات عليها ... الى اسرائيل. ولو انه كانت هناك ادنى نية ... المستوطنات، لما كانت حاجة لشق الشوارع الالتفافية ... واهدار الاموال وافساد الاراضي، التي ... ضرورية جدا للسكان.

مشروع الفصل بين الشعبين، والشوارع الالتفافية ليسا الشاهد الوحيد على نية حكام اسرائيل ... جزء كبير من الاراضي الفلسطينية المحتلة ... اعلن رئيس الحكومة رابين ووزير الخارجية بيرس ... من مرة: «اننا لن نعود الى حدود حزيران ...» ومثل هذا القول بحد ذاته مناقض لاتفاقية ... التي تقوم على اساس قرار «٢٤٢»، الذي ... احتلال الاراضي بطريق القوة.

وبالامس فقط، ولدى عودة رئيس الوزراء ... من واشنطن بعد التوقيع على اتفاقية «اوسلو - ب»، صرح: «اننا لن نعود الى حدود ... ولن نتخلى عن غور الاردن»، ولم يذكر ... بالطبع، لانه يعتبرها قضية غير قابلة للنقاش ...

حتى رئيس الدولة، عيزر فايتسمان، ... في هذا المضمار، وبالمناسبة، فالرئيس فايتسمان ... يكثر مؤخرا من الادلاء بدلوه في القضايا ... خلافا لكل الرؤساء الذين سبقوه، فهو ...

(البقية ...)

□ ... احمد سعد □

...ا وراء الأكمة...

... وبعد توقيع اتفاق «اوسلو - ب» - في ... بدأت الاوساط ... الاسرائيلية المتنفذة ... وخاصة رئيس ... رابين، ووزير ... بيرس، وغيرهما، ... منهجي لبعض ... والفرضيات حول ... الاسرائيلية لأبعاد اتفاق ... وخاصة بالنسبة لاطار ... الحل الثابت النهائي ... الفلسطينية، الذي ... التفاوض حوله في ايار ... كما هو متفق عليه في ... - أ».

... الحكومة، مثلا، ... من خلال تصريحاته ... الوهم، بأنه تخلى الى ... عن «لاء» الرافضة لقيام ... الفلسطينية. ففي تصريح له ... رأس السنة العبرية اكد ... يعارض اقامة دولة ... «الان»! ولكنه اضاف ... عن موافقته على نقل ... اراضي الضفة الغربية ... الكيان الفلسطيني!! وان ... وتلمس القيم وليس ... غير المتلولة»!!

... يبدو وكأن رابين ... للموافقة في المستقبل ... قيام دولة فلسطينية في ... الحل الثابت والنهائي، ولكن ... ماذا وراء الاكمة؟ ما هو ... حدود الدولة التي يخطط ... للاعتراف بهويتها؟ هل ... دولة على اساس ثوابت الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني المسنودة بقرارات الشرعية الدولية في حدود ٤ حزيران ١٩٦٧؟!

من حيث الجوهر فان رابين، والحكومة الاسرائيلية، لا يزالان يتمسكان بموقف المقولة الكولونيالية الاسرائيلية التي مضمونها «لا رجوع الى حدود ٤ حزيران وليس ضم غالبية الـ ٢،٢ مليون فلسطيني الى اسرائيل» حفاظا على طابع الدولة اليهودية. والمخطط الاسرائيلي للحل الثابت مبني على اساس هذه المقولة وسيحاول الاستفادة من اتفاق طابا كقاعدة مادية خلفية لتمرير هذا المخطط. فوفقا لاتفاق طابا الموقع في واشنطن ثبتت اسرائيل في ايديها الكثير من اوراق الضغط والابتزاز لتمرير مخططها هذا. فتقسيم الضفة - حسب الاتفاق الاخير - الى ثلاث مناطق سيادة اقليمية - فلسطينية محصورة في ٣٢٪ فقط من اراضي الضفة وتشمل مساحات المدن الرئيسية بالاساس -، ومنطقة سيادة اسرائيلية مطلقة على المستوطنات، ومشتركة اسرائيلية فلسطينية تتبع عمليا للسيادة الاسرائيلية مع مرحلة عملية اعادة الانتشار للجيش وبقاء السيطرة الامنية لاذرع الاحتلال على كامل الضفة. مثل هذا التقسيم ستوظفه اسرائيل في عملية مسخ صورة الحل الثابت لحق تقرير المصير الفلسطيني. فوفقا لاتفاق طابا تعمل حكومة اسرائيل على بناء الحواجز الموضوعية بين الديموغرافية والجغرافيا الفلسطينية تمشيا مع «مقولة» «لا لحدود ٦٧ ولا لضم غالبية السكان الفلسطينية». فكما نهجت في الاتفاق الاخير باخراج اكثر من ٨٠٪ من السكان الفلسطينيين من دائرة التبعية المباشرة للاحتلال وأبقت ٧٨٪ من السيادة الكولونيالية على الارض، فانها تخطط للحل النهائي بانتهاج مبدأ الانسحاب الانتقائي، بشكل يضمن لها تحقيق هدفين مركزيين مترابطين عضويا: الاول - سلخ قطاع واسع من اراضي الحق الفلسطيني في القدس وضواحيها ومنطقة المستوطنات الكولونيالية وفي غور الاردن مقابل الاعتراف بكيان فلسطيني حتى لو اطلق على نفسه اسم دولة فلسطينية. والثاني: ابقاء نهر الاردن الحدود الآمنة لاسرائيل ككرباج لضمان تبعية الكيان الفلسطيني المستقبلي لعوامل التأثير الاسرائيلي. ولهذا، فانه من حيث الجوهر، لا فرق بين دعوة رابين لشكل من الدمج والتكامل المباشر بين اسرائيل والكيان

(البقية على ص ١٦)

● غازي ابو ريا ●

...الضغط...

● ضربت ابنها بعنف، ثم ادعت انها تفعل ذلك لمصلحته، وهكذا يدعي المعلم الذي يضرب طالبا، فهل ضرب المعلم طالبا لمصلحة الطالب؟ ام انه فعل ذلك للتفريغ عن اعصابه التي شدّها الطالب، ولم يستطع المعلم السيطرة عليها.

والطفل الذي يستفزه الكبار، لا يجرؤ على رد الصاع صاعين، فنراه يركّل بقدمه اول جسم يصادفه وقد يكون حجرا او طفلا اصغر منه..

هذا العنف، لا يولد بدون حمل، وهذا الحمل هو تلك الاعصاب التي تشتد وقد لا تعرف من «مفطها» لك، فقد ترجع الى البيت بعد خمس ساعات من لعب الورق «الشدة»، وقد تعود مهزوما خائبا.. وانتقلت خلايا التفكير الى رأس انفك، فتبحث عن اي سبب يرخي كل الخيوط المشدودة من اخمص القدمين الى قمة الرأس الذي يخلو مؤقتا من خلايا المخ او الفرغ مؤقتا ما بداخلها، وتضع يديك على ما وضع ارخميديس يديه، نعم، وجدتها. وتصرخ: اين علبة السجائر؟ الآن وضعتها هنا في غير موقعها، ويمتلئ البيت صراخا ورعبا، كل ذلك، قبل ان يجرؤ احد سكان بيتك على الاشارة اليك ان علبة السجائر في يدك اليسرى!

اما المرأة، ولا اعني الا كل امرأة، فتجلس كل يومها بين جدران، تمسح وتشطف «البلاط» بما يكفي لمشروع ري متواضع، وان خرجت من البيت، فالى جلسة نسائية، لاستعراض كل عيوب الناس. هذه المرأة، لا تخرج الا لمناسبة. وليس سرا ان الاعراس التي تقام في بلداتنا تستمر عدة ايام. حيث تسيطر المرأة على كل مجريات العمليات الغنائية، وحفلة الرقص، فهذه هي الاداة شبه الوحيدة حتى تتم عملية استرخاء الاعصاب عند المرأة او الفتاة العربية. ومن الغريب في الامر ان مكبرات الصوت التي تسبب ضغطا هائلا على الاعصاب، لا تؤثر كثيرا على الجنس «الآخر» لان الضغط النفسي الذي تعيشه اكبر من كل مكبرات الصوت.

ان الضغط هائل على كل فرد في مجتمعنا. حركة السير لم تعد حكرا بقوتها على الشوارع الرئيسية بل انتقلت الى كل الشوارع الفرعية، والسائق صاحب المزاج العصبي بسبب كونه فردا منا، يصبح مصدرا للتوتر، يكثر من الانطلاق بسرعة، ثم الكوابح «البريكات». والزامور الذي يستعمل للتحية بين السائقين وللافراح، ولنقل المرضى، وللمناداة امام البيوت، ويستعمل احيانا لتحذير المارة.. واصبح «الجوكر» في المناسبات. الزامور يصلح لكل شيء.. وكل هذا يضغط على اعصابنا جميعا.

اما مصاريف المناسبات الاجتماعية، فتضغط على الجيوب، هذه تزوجت، وهذا «خطب»، وذلك عاد من المستشفى، وذاك عاد من رحلة طويلة.. والزيارات جميلة، لكن لا احد يزور احدا، بل كل فرد يحمل هدية على هدي المقولة «اسقاط واجب». بمعنى اننا لا نزور او نشارك في المناسبات من باب التضامن او حب الزيارة، بل لاسقاط العبء الذي حملناه على اكتافنا بمحض ارادتنا، ولم يحمله ايانا احد.

والضغط الاقتصادي، ناتج ايضا من ان الرفاه الاقتصادي في الافلام ومسلسلات التلفزيون، جعل اجيالنا ترفع معدلات طلباتها.. ورب الاسرة مع «الربة» يطلبان هما ايضا تحولاً من المناخ، يريدان الصيف في البيت ربيعا، والشتاء كذلك.. مع كل التكاليف ما قبل مصاريف تغيير المناخ.. اصبح كل فرد ضحية او عبدا للكماليات.. فقد تعمل العائلة بأقسى الظروف لاقتناء حاجة كمالية، او للوقوف في «واجب» اجتماعي، «يبعد عنا السنة الناس»، ولنقل عشاء طلعة العروس.. تدعو الحارة والحمولة والاصدقاء.. فيأكلون او «يلغمطون زقومهم».. لكن، لعلنا الواجب.. واسكتنا القيل والقال..

(البقية على ص ١٦)

□ مرزوق حلبي □

الدولة التي هنا والدولة التي هناك!

● ... الى النقاش الحاد بين الحكومة وبين عدد من المنظمات ... في الولايات المتحدة الامريكية، يسلط الضوء على مسألة ... بين «يهود الشتات» وبين دولة اسرائيل، وهي علاقة أثرت ... على نحو كبير على الحياة السياسية في اسرائيل وعلى علاقة ... بالعالم لا سيما بالولايات المتحدة. واذا شئنا ان نُجمل هذا التأثير ... انه سار في ثلاثة مسارات: الاول - كون هذه المنظمات «لوبي» ... ونشطا يعمل لصالح اسرائيل لدى اوساط الحكم في واشنطن. ... - توفر هذه المنظمات دعما اقتصاديا سنويا لاسرائيل عبر شراء ... قروض تصدرها حكومة اسرائيل ومن خلال تبرعات مالية سنوية ... للدولة والمؤسسات مثل الجامعات والمعاهد والمستشفيات ... الثالث - سعت هذه المنظمات وتسعى من خلال الاتكاء على ... الاقتصادية ونفوذها في دوائر الحكم الامريكية لدى دول العالم ... او الكبيرة، البعيدة والقريبة، حتى تفتح ابوابها دبلوماسيا ... اقتصاديا في وجه اسرائيل. ويشار في هذا السياق الى الدور الحاسم ... لعبته هذه المنظمات في شرق اوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ... التي مدّ الجسور بين اسرائيل وبين دول هذه المنطقة.

... اعتقادنا انه ما كان لاسرائيل، كدولة ومجتمع، ان تنجز ما ... وعلى الصُعد كافة، وعبر عقود، لولا هذه المنظمات ونشاطها ... وتأثيرها. ويُشار هنا، الى حقيقة ان العديد من هذه المنظمات ... في مطلع هذا القرن وأن عدد المنظمات اليهودية المحلية في ... المتحدة يصل الى المئات وعدد القطرية منها يصل الى ...

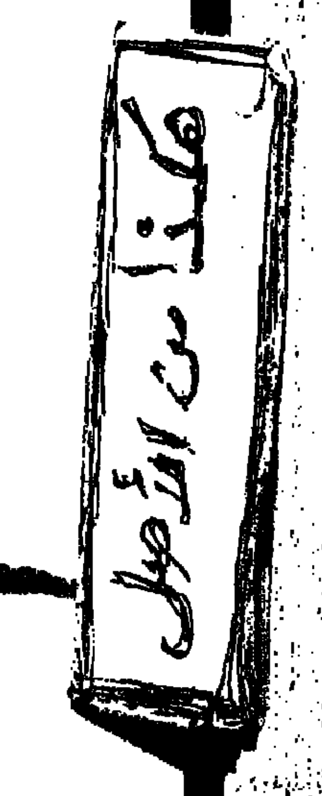
... اعترت العلاقة بين اسرائيل وهذه المنظمات تغييرات كبيرة بفعل ... ذاتية تتعلق بهذه المنظمات او بإسرائيل وبفعل عوامل ... تتعلق بالظروف السياسية في الولايات المتحدة الامريكية او بالظروف السياسية الدولية. ومن الملاحظ ان العلاقة توترت كثيرا في الآونة الاخيرة بين حكومة اسرائيل وعدد من المنظمات اليهودية المتطرفة، وذلك على خلفية المسيرة السلمية في المنطقة فقد شط رؤساء بعض المنظمات هناك، بايحاء من اليمين الاسرائيلي وبمشاركته لدى دوائر الحكم في البيت الابيض لحثها على الامتناع عن دعم المسيرة السلمية وما يترتب عليها من اتفاقات ورصد ميزانيات وارسال وحدات لحفظ السلام (الى الجولان مثلا). وأدى هذا السعي حتى الان على بعث التوتر في الاجواء فوق واشنطن بين البيت الابيض وبين الكونغرس، وعلى خط واشنطن - القدس، ايضا. ومن نافل القول انه عكّر العلاقات تماما بين الحكومة والجاليات اليهودية في امريكا الشمالية. وفي هجوم رابين الاخير على بعض هذه المنظمات يُجسد الى اي مدى بلغ التوتر بين الجانبين.

والحقيقة ان التوتر لم ينشأ من الاختلاف في الرأي ووجهات النظر حول المسيرة السلمية، فحسب بل من كون التحويلات المالية للمنظمات اليهودية هناك، قد هبطت الى ادنى مستوى لها في السنوات الاخيرة!

اما اذا اجرينا مسحا في خارطة التنظيمات اليهودية في امريكا الشمالية لدُهشنا من دقة التنظيم ومن هرمينها ومؤسساتها حتى ليخيل للرائي انه بصدد دولة مُمأسسة مُدوأرة (من دائرة) داخل نظام فيدرالي يمتد على مساحة قارة مترامية الاطراف. واذا تعمقنا في المسح لاكتشفنا ان خارطة هذه التنظيمات مطابقة للخارطة الحزبية في اسرائيل. فمنها من يتبنى افكار اليسار الصهيوني الليبرالي. ومنها من يتبنى افكار حزب العمل وما فيه من تيارات. ومنها من يتبنى افكار اليمين من الليكود حتى عصابتي «كاخ» و «كهانا حاي» وغلاة المستوطنين. وحتى الحركات الشعبية في اسرائيل مثل «سلام الان» وتنظيمات المستوطنين توازيها هناك منظمات وأطر!

اذن، فاننا في معنى ما ازاء دولتين توأمين، دولة هنا ودولة هناك، تربط بينهما علاقة وتأثر. فمرة تنعكس الدولة التي هناك على الدولة التي هنا ومرة تنعكس الدولة التي هنا على الدولة التي هناك. ومهما اختلفت درجة الانعكاس المتبادل فان دولة «هناك» تبقى دولة الذين «هنا». فكلما ضاق العيش في اسرائيل طار المعنيون الى هناك او طلب الذين هنا عون الذين هناك. كما ان دولة «هنا» تبقى دولة الذين «هناك»، وهم معنيون ليس في دعمها فحسب بل في تصميمها على هواهم، ايضا.

فإسرائيل اذن دولة مواطنيها ودولة اليهود مواطني الدول الاخرى، ولمثل هذا الوضع ثمنه. تدفعه الدولة الان وتدفعه الحكومة ويدفعه رئيسها، بتمساح رابين. واذا كان على كل مؤسسة حكم ان تطور دستور الدولة وقوانينها فيما يتعلق بالمواطن ودولته، فان على المؤسسة الحاكمة في اسرائيل ان تنظر مجددا في العلاقة بينها وبين «مواطنيها» في الخارج، لا سيما في امريكا الشمالية! ولا ننسى في هذا السياق ان نشير الى وجوب ان تبادر الدولة الى تعديل علاقتها مع مواطنيها العرب داخلها والى تطبيع العلاقة معهم!



تضخم اللوزة الثالثة عند الأطفال

* بقلم: د. وليد عرموش * اخصائي في امراض وجراحة الأنف والأذن والحنجرة

● تقع اللوزة الثالثة تحت فتحات الأنف الخلفية وبنفس الوقت بين الفتحات السفلى للقنوات التي تقوم بتهوئة الأذنين. وتتم هذه العملية بواسطة عملية بلع اللعاب والتي نقوم بها بشكل لا شعوري مرة كل دقيقة تقريبا. وهذه العملية ضرورية جدا حتى يتعادل الضغط الموجود داخل الاذن الوسطى مع الضغط الخارجي. لذا فاننا نلاحظ ازديادا في عملية البلع عند هبوطنا من على قمة جبل الى الأسفل، او عند هبوط الطائرة ونحن بداخلها.

وظيفتها نفس وظيفة اللوزتين. وهي تنشط جهاز المناعة ضد الكائنات الحية (الجراثيم) التي تتسرب الى الجسم عن طريق الأنف. هذه الغدة موجودة عند الأطفال ومع مر السنين تنقرض حتى جيل الفتاه ١٥ - ١٦ عاما. لكن الالتهابات المستمرة في الجزء الأعلى من مجرى التنفس قد تؤدي الى تضخمها مما يجعل وظيفتها المذكورة اعلاه ذات أهمية محدودة امام العواقب التي سيدفع ثمنها الطفل.

لكما ذكرت عند تحديد مكان اللوزة الثالثة فان اي تضخم بها سيؤدي الى سد مجرى التنفس عن طريق الأنف (المكان الطبيعي لهذه المهمة) فيضطر الطفل لفتح فمه حتى يستطيع التنفس. وهذا سيؤدي الى:

* أولا: سيحرمه من المهمة التي يقوم بها الأنف: تنقية وأقلمة الهواء الداخل الى الرئتين وهذا له ضرر على الرئتين. كما ان التنفس

* د. وليد عرموش *

عن طريق الفم وليس الأنف قد يزيد من التهاب اللوزتين (بنات الأذنين) بسبب وصول نسبة اكبر من الجراثيم والغبار عن طريق الهواء المباشر لانه يستنشق الهواء عن طريق فمه.

ثانيا: جميع الافرازات الطبيعية التي تفرز في الأنف وجيوبه بدل ان تنزل الى الحلق ثم الى المعدة (الطريق الطبيعي) فانها بسبب طريقها المسدود باللوزة الثالثة المتضخمة ستتراكم في الأنف ومع الايام ستنساب بشكل مخاط من الفتحات الامامية للانف. هكذا يبقى الطفل وقتا طويلا، أشهر او عدة سنين حتى تحل مشكلته. كما سيحدث تغير على نوعية صوت الطفل لانه يتكلم وأنفه مغلق. فبامكانكم تخيل الوضع بسد انفكم والتكلم بنفس الوقت.

ثالثا: ان التنفس المتواصل عن طريق الفم سيحدث ايضا تطورا غير طبيعي في بنية الفك الأعلى. فقد تبرز أسنانه القاطعة العليا (الأمامية) قليلا الى الخارج بسبب تقوس وتجويف يحدثان في فكه الأعلى وهذا بدوره سيؤثر بعض الشيء على لفظ بعض الأحرف.

كما سنلاحظ شخيرا عند نوم الطفل وأحيانا انقطاعه عن التنفس لفترة ثوان عديدة. ثم مباشرته الشخير وبشكل ملحوظ.

رابعا: ان التضخم في اللوزة الثالثة قد يسبب اغلاق القنوات التي تقوم بتهوئة الاذنين فعندها سيحدث خلل في تعادل الضغط في الاذن الوسطى والنتيجة النهائية ستكون اما التهابات متواصلة بالاذنين او تراكم سوائل في الأذن الوسطى وهذا بدوره سيؤدي الى نقص في قدرة حاسة السمع عند الطفل وما سنلاحظه نحن هو ان الطفل لا يأبه بحديثنا الا بعد ان نرفع صوتنا ونلاحظ انه يتكلم بصوت عال ويقترب كثيرا من التلفزيون او يرفع صوته عاليا. واذا كان بالمدرسة فانه سيلتهي كثيرا لأنه لا يسمع معلمه جيدا وسيكون تحصيله الدراسي منخفضا، اذا لم يعالج مبكرا.

الحل لهذه المشكلة هو بالجراحة. اذ تقوم باستئصال هذه الغدة دون اي عواقب طبعا اذا ما أجريت بالشكل السليم. فهذه العملية سهلة جدا من الناحية التقنية وتجرى عن طريق الفم.

(طمرة)

في بحث للسيدة عدنا تشيبريس - من جامعة حيفا

اشراك الزوج في كل القرارات والمراحل الطبية التي تمر بها الزوجة المصابة بسرطان الثدي

* دعم الزوج يساهم جديا في عملية الشفاء وتقبل الوضع الجديد * استحداث طريقة جديدة: اعادة بناء الثدي من جديد بعد بتره * (١٠٠٠) امرأة تصاب بالسرطان سنويا في اسرائيل *

● «دعم الزوج وتقبل المرأة كما هي بعد مرورها بعملية بتر للثدي تساهم مساهمة جدية في عملية الشفاء بالشكل الصحيح والسريع، ويساعدهما في التعايش والتكيف مع الواقع «الجديد» من الناحية الجنسية والزوجية».

هذا ما دونته السيدة عدنا تشيبريس في وظيفتها لشهادة الـ «ام. ايه» في مدرسة العمل الاجتماعي بجامعة حيفا، بارشاد د. يوآب ليفي، في وظيفتها حول: «تكيف الزوجين، جنسيا وعائليا بعد بتر الثدي واعادة بنائه الفوري عند المرأة».

لسرطان الثدي بالذات هو من أكثر الأمراض السرطانية المنتشرة بين النساء في اسرائيل. وحوالي (١٠٠٠) مريضة جديدة تضاف في كل سنة. وامرأة واحدة من كل عشر نساء يتوقع ان تصاب بالسرطان في مرحلة معينة من حياتها.

والثدي يعكس أنوثة المرأة وأمومتها. وفقدان الثدي بمثابة تهديد للمرأة أكثر من المشكلة الطبية لهذا المرض الخبيث. وهناك نساء عرضن بعد مرورهن بعملية بتر للثدي بسبب الشعور «كنصف امرأة»، من الشعور بالتشوه وفقدان احساسهن الانثوي. في السنوات الاخيرة يعطي الأطباء اهمية أكبر لهذا الموضوع لمساعدة المريضات من الناحية الطبية والنفسية معا. وذلك باعادة بناء الثدي فورا بعد بتره.

في بحثها عادت السيدة عدنا الى الجذور الشخصية والعائلية والاجتماعية لكل زوجين من الأزواج الذين شاركوا في البحث وعددهم (٢٤) زوجا وبينهم امرأة مرت تجربة اعادة بناء فوري للثدي بعد البتر.

للأزواج المشاركين اعطيت استمارة اسئلة واجريت مقابلات لفحص التغيرات بالسلوك الجنسي والاستيعاب لنوعية زواجهم ومدى المقاومة العائلية.

نتائج البحث دلت على:

- هناك علاقة هامة بين نوعية مبنى الزواج وبين التأقلم الجنسي بعد العملية الجراحية.
- شعور واحساس الزوجين القويان هما بمثابة دعم هام جدا لتكيف اثنيهما من الناحيتين الزوجية والجنسية.
- كلما تأقلمت المرأة جيدا من الناحية الزوجية والجنسية بعد عملية البتر، تحتاج لدعم أقل من المجتمع والبيئة الخارجية المحيطة.
- لا توجد اية علاقة تذكر بين تكيف المرأة للمرض وبين تأقلم الزوجين الجنسي والزوجي بعد عملية البتر.

وبناء على ما جاء اوصت الباحثة هنا بضرورة اشراك الزوج بكل القرارات والمراحل الطبية التي تمر بها المرأة مع مرافقة عامل اجتماعي للعلاج العائلي عند اكتشاف الورم.

● يجب ان تكون في كل منزل صيدلية للاسعاف الاولي من أجل معالجة الحالات الطارئة في البيت. ومن المستحسن ان تكون الصيدلية معدنية، كما ينبغي اقفالها وابعادها عن متناول الأطفال.

ومن الضروري تخصيص مكان لمفتاح الصيدلية، فالبحث عنه في اثناء الحاجة اليه مضيعة للوقت. كما ان توفير الأدوية اللازمة في الصيدلية المنزلية واستكمال ما ينقص منها بين الحين والأخر يسمح بمعالجة شتى انواع الطوارئ، كالتهاب الحلق ووجع الظهر وألم الأسنان والصداع، الخ...

وينبغي ترتيب الأدوية والمستحضرات الطبية بطريقة نظامية معقولة، بحيث لا يقع خطأ او سهو في استعمال دواء بدل دواء آخر. وفضلا عن ذلك، يجب ان تحفظ داخل الصيدلية ارقام هواتف واسماء المستشفيات والاطباء الذين قد تدعو الضرورة الى استدعائهم.

من المهم جدا عند حدوث وضع طارئ، الاهتمام باختيار المستشفى الصحيح الذي يوفر المعالجة المناسبة، كذلك الافادة من خدمة الاسعاف كاستدعاء سيارة الاسعاف بالسرعة الممكنة.

* علبة من الشاش المعقم.
* ضماد من الشاش لإصابات الأصابع.
* ضمادات من الشاش لربط الذراع أو الساق أو الرأس.
* قطن.
* رباط مرن مضاد للحساسية.
* عاصبة من المطاط لوقف نزيف شرياني، للمساعدة في اعطاء حقنة من الوريد.
* مقص.
* خافض لسان.
* مقياس حرارة.
* كيس ماء ساخن.
* كيس ثلج.
* دبابيس انجليزية مأمونة.
* ضمادات لاصقة (بلاستر).
* قائمة بأرقام هواتف واسماء المستشفيات والاطباء الذين قد تدعو الحاجة الى استدعائهم.

فيما يتعلق بالأدوية، ينبغي التأكد من الدواء والعقاقير والتعليمات الخاصة باستعمال كل منها والتي توضع عادة على الزجاجة او العلبة. ينبغي التثبت ايضا من تاريخ انتهاء صلاحية مختلف الأدوية بين الحين والآخر. فالدواء الذي انتهت مدة صلاحيته قد ينطوي على خطر، فضلا عن فقدان فاعليته في شفاء المريض.

اما الأدوية التي يوصى باستعمالها فهي الأدوية مسكنة الآلام غير الملزمة بوصفة طبية، وعن باقي الأدوية الموصى بالاحتفاظ بها في الصيدلية المنزلية ينصح باستشارة طبيب العائلة.

هناك عدة طرق لحساب الوزن المثالي، اليك ببعضها:

(١) لمعرفة وزنك المثالي عليك اتباع هذه الطريقة:

حدد وزنك الحالي على مقايس الوزن (انظر الجدول)، كذلك حدد طولك على مقياس الطول - ثم حاول جمع النقطتين بواسطة مسطرة - وفي هذه الحالة تقطع المسطرة الخط الاوسط (نقطة التقاء الوزن بالطول)، تكون تلك النقطة هذه هي الدلالة على وزنك الأمثل الذي يجب ان تكون عليه.

* مثال: لو كان طولك ١٦٢سم فان وزنك سيكون مقبولا اذا كان بين الـ (٥١ - ٥٩) كيلوغراما (للنساء) وبين (٤٩ - ٥٩) كيلوغراما (للرجال).

(٢) يمكن حساب الوزن المثالي بحسب «صيغة بروكا» وهي حساب وزن الجسم بالكيلوغرامات بطرح العدد ١٠٤ من الطول بالسنتمترات. مثال: لو طولك هو (١٦٢سم) لكان وزنك المثالي هو: (١٦٢) - (١٠٤) = ٥٨.

قياس الطول بالسم	نقطة التقاء الوزن بالطول لمعرفة الوزن المثالي		قياس الوزن بالكجم
١٢٥	الرجال	النساء	
١٣٠	٦٥	٦٠	
١٣٥	٥٥	٥٠	
١٤٠	٤٥	٤٠	
١٤٥	٣٥	٣٠	
١٥٠	٢٥	٢٠	
١٥٥	١٥	١٠	
١٦٠	وزن زائد غير طبيعي	وزن زائد غير طبيعي	
١٦٥	الوزن فوق العادة	الوزن فوق العادة	
١٧٠	الوزن مقبول	الوزن مقبول	
١٧٥			
١٨٠			
١٨٥			
١٩٠			
١٩٥			
٢٠٠			
٢٠٥			
٢١٠			

(٣) هنالك صيغة «بورنهارد» وفحواها حساب الوزن المثالي بقياس الطول بالسنتمترات وضربه بمحيط الصدر والناتج على (٢٤٠).

مثال: لو كان طولك (١٦٢سم) ومحيط صدرك (٨٦ سم) فان وزنك المثالي هو: ١٦٢ × ٨٦ = ١٣٩٣٢ ÷ ٢٤٠ = تقريبا ٥٨ كغم

* يمكن التأكد من وجود تشابه كبير بين هذه الطرق، علما بأنها ليست مطابقة تمام التطابق، ولذلك فان افضل عمله في هذا المجال هو استخراج معدل حسابي يتخذ وزنا مثاليا ينبغي بلوغه.

نموذج للقمع الخميني للمرأة في ايران!

عميدة كلية الطب انتحرت، احتجاجا على القمع والكبت ضد المرأة

● لاقت المرأة الايرانية، مكانا واسعا بين نساء العالم اللواتي شاركن في مؤتمر «بكين»، خصوصا بعد الاطلاع على خطورة القمع والتمييز اللاحقين بها، خصوصا منذ سيطرة الدينية على السلطة.

عندما تأسست الجمهورية الاسلامية في ايران في العام ١٩٧٩، شهدت البلاد وضعا مأساويا في كل ما يتعلق بالقضايا الاجتماعية اعاد البلاد الى العصور المظلمة. وكانت النساء الفريسة الاولى لممارسات هذه السلطة. فبعد نضال دام ١٢ عاما عادت ايران الى زمن القرون الوسطى حسب القوانين الدينية.

ففي السنة نفسها استخدم الخميني الحجاب كشعار للنضال «ضد الاستعمار والفساد»! فأعلن ان على النساء ان لا يدخلن مكاتب الوزارات في الجمهورية الاسلامية مكشوفات الرأس. بامكانهن الاستمرار في العمل ولكن عليهن لبس الحجاب. في سنة ١٩٨٠ اعلن الخميني منع النساء من الحضور الى الوزارات الحكومية «عاريات» وانه بامكانهن العمل على شرط ان يرتدين الثوب الاسلامي (اي الثياب طويلة الأكمام والتي طولها حتى أخمص القدمين).

لم تصمت النساء بل نظمن حملات الاحتجاج في كل المدن وفي كل انحاء البلاد. في صيف ١٩٨١ بدأ تطبيق هذا القانون ولبست النساء الثياب المطلوبة في المكاتب الحكومية واصبح الوزراء مطالبين بمراقبة النساء.

ولم تهدأ النساء فقامت بمسيرة احتجاجية، لكن الجمهورية الاسلامية كانت قد تركزت وتقوت وكانت الصحافة كلها تحت امرتها، فهدد مجلس الثورة هؤلاء النساء اللواتي يتنكرن للشرائع الاسلامية بالطرد وعدم الاستجابة لمطالبهن.

احدى النساء، ضحايا النظام الايراني، كانت الدكتورة هوما دارابي والنفسي تناولت المشاركات في المؤتمر قضيتها كواحدة من ابشع القضايا التي عوملت بها النساء الايرانيات.

* هوما دارابي *

ولدت دارابي في العام ١٩٤٠ من امها اشرات داستيار التي تزوجت وهي لا تزال طفلة في الثالثة عشرة من عمرها.

في العام ١٩٥٩، في اثناء سنواتها الاولى في الجامعة حيث درست الطب، برزت دارابي سياسيا ونشطت في فعاليات من أجل حقوق الانسان ورفع مكانة المرأة ومساواتها. وبعد انهاء دراستها انتقلت الى الولايات المتحدة لاستكمال دراستها وحصلت على تخصص في علم الأمراض النفسية عند الأطفال.

في العام ١٩٧٦، وبعد الضغط عليها من زوجها وعائلتها عادت الى ايران وعينت عميدة في جامعة طهران الطبية. وكانت اول ايرانية تنجح في مثل هذا الموضوع.

وقد عكفت عن كل العمل السياسي وكرست كل وقتها لمهنتها كدكتورة في الطب.

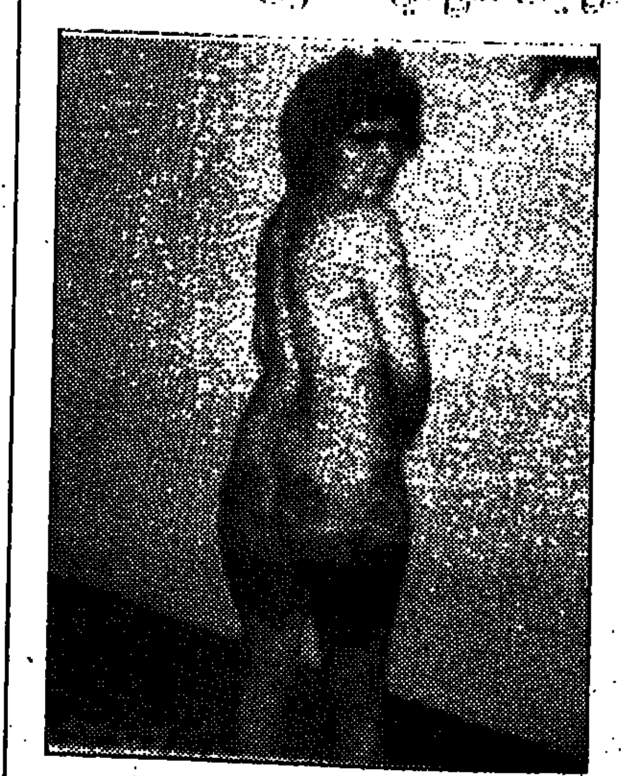
في سنة ١٩٩٠ فصلت من مركزها كبروفيسورة او عميدة في جامعة طهران الطبية بسبب عدم ولائها الكلي للقوانين الاسلامية ورفضها الحجاب.

ثم لاقت مضايقات كثيرة في عملها لنفس السبب حتى انها قررت اغلاق عيادتها ولزمت البيت كربة بيت لاول مرة في تاريخ حياتها. بعد فترة قصيرة من عزلتها والتزامها البيت قتلت فتاة بعمر ١٦ سنة في شمال طهران لانها تبرجت بأحمر الشفاه.. عندئذ أحست الدكتورة دارابي بذنب لم تستطع تحمله خصوصا وانها شاركت في الثورة الايرانية كذلك بسبب التعامل مع النساء الايرانيات.

واخيرا قررت الاحتجاج بطريقتها الخاصة وذلك باحراق نفسها في شمال طهران في ٢١ شباط ١٩٩٤ وكانت كلماتها الأخيرة:

الموت لتيراني
لتعش الحرية
لتعش ايران ابدا.

هل يستحق اي مخلوق هذه المعاملة؟



هذه صورة امرأة بعد عشرة أيام من جلدها ٥٠ جلدة في احد سجون ايران، جريمتها انها شاركت في حفلة يوم ميلاد، وكانت موجودة برفقة بعض الأقارب الذكور، وهي غير متزوجة. «وحراس الثورة» داهموا مكان هذه الحفلة مع انها حفلة خاصة بتلك العائلة واعتقلوا كل من كان هناك.

بعد ذلك اطلق سراح الرجال ولكن النساء كان عليهن ان يوقعن اجباريا وثيقة تشهد بانهن (عاهرات) ولن يشاركن في احتفالات كهذه بتاتا ولكنهن سجن وجلدن ٥٠ جلدة.

قد يحدث هذا الأمر لأي امرأة كانت في ايران.

□ لذا: علينا ان نعمل لوقف هذه الوحشية.

□ أزياء - اعداد: ...

كريستيان لاكروا... ملك الخلطات

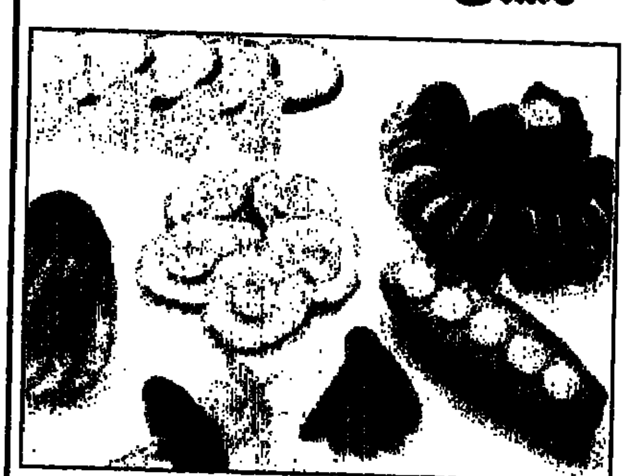


● كريستيان لاكروا، المصمم الباريسي الفذ، والذي يعتبر اليوم أهم الذين تخطوا قوانين اللعبة في الأزياء من خلال خلطاته الجريئة جدا وقصاته الغريبة، وهو دائما مفاجئ، وينتظره عالم الموضة بفارغ الصبر عند عرضه لمجموعاته المختلفة صيفية كانت أم شتوية. وفي العرض الأخير لموديلات الشتاء امتازت مجموعته باستعمال الجاكارد بكثرة مخلوطا مع الدانتيل والأقمشة المنسوجة وبالوان غير متوقعة البتة والى درجة تثير الانفعال والسؤال لعشرات المرات: كيف وصل هذا الفذ لهذه الخلطات؟ وفي الصورة نرى احد هذه الموديلات وهي تعبير واضح جدا لما ذكرت من قبل.

وفي تل ابيب تباع ملابس لاكروا وبأسعار تطال الجلد.

شهية ضيوفك

تزيين الخيار المخلل



● يقطع رأس خيارة مخللة الى شرحات مستديرة متساوية وترتب الشرحات بشكل دائري وتوضع في شقوقها شرحات مستديرة من الفجل وتوضع باقة من البقدونس عليها حبة فجل في دائرة الخيار النصفية.

● تشكل اشكال مختلفة بشرحات مستديرة من الخيار المخلل ومثلثات من الفليفلة او بشرحات مستديرة من الزيتون،

● بواسطة كيس التزيين، تفرغ كمية من المايونيز على شرحات نصفية من الخيار المخلل.

هكذا من الأصول

ع الوتر

سعود الأسدي

الموسيقار بيلا بارتوك (١)

احتفلت الاوساط الموسيقية العالمية في بداية هذا الاسبوع بذكرى الموسيقار الهنغاري بيلا بارتوك (١٨٨١ - ١٩٤٥) بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته. وكان للإذاعات الموسيقية نصيب كبير في الحديث عن موسيقاه والاشادة به كأحد اعمدة الموسيقى المعاصرة المتأثرة بالكلاسيكية الحديثة، وان له شهرة تعدّت حدود بلاده لتصل الى العالم الواسع.. وكم كنت ارجو ان استمع ولو لبضع دقائق الى وسيلة اذاعية عربية، او اقرأ عمودا واحدا في صحيفة، يضيء جانبا من جوانب حياة بيلا بارتوك كانسان وفنان، وهو الموسيقي المبدع، ولعل صفة «المبدع» هنا في موضعها، ولم يأت استعمالها من باب التعوّد على كيل المديح المبالغ فيه بهذه الكلمة التي فقدت سحرها لكثرة ما اطلقها الكتّاب والنقّاد على الذي يَسْوَى والذي لا يسوى ممن لهم علاقة قريبة او بعيدة بالفن في جميع مجالاته.

* * عالم في الموسيقى القومية * *

وبما ان بيلا بارتوك كان عالما كبيرا في الموسيقى القومية، ارى من الضروري قبل التنويه بأخباره، والتنبيه الى آثاره ان اشير الى ان الموسيقى القومية في اوروبا سايرت فترات الغليان السياسي جراء الوعي القومي، وكانت سنة ١٨٤٨ سنة الثورات، وقد اثرت على جميع اشكال الفنون، ومنها الموسيقى الرومانتيكية، التي صبغتها الفترة بصبغة قومية.. في اسكندنافيا، وبولونيا، والاراضي المنخفضة، وروسيا وبلاد المجر (هنغاريا) وبوهيميا (تشيكوسلوفاكيا)، وفي بوهيميا بالذات، وبسبب من تكلم لغة موحدة، وشيوع التعليم الموسيقي ليس في الطبقة الارستقراطية والمتوسطة فحسب، بل وفي طبقات الشعب الدنيا حتى تكون في خدمة النبلاء، وكان جلهم من عشاق الموسيقى، وكان الموسيقيون البوهيميون من اصحاب الثقافة الاوروبية حريصين في مؤلفاتهم على ان يحشدوا فيها كثيرا من التعابير الموسيقية، والايقاعات اللحنية التي غالبا ما تشي بشخصية المؤلف، وتنمّ عن انتمائه القومي، وكان هناك ما يماثل هذا في هنغاريا، ولكن قبل التحدث عن دور بارتوك في بناء الموسيقى القومية الهنغارية، احب ان المح الى مقالع هذه الموسيقى، والمنابع التي تدفقت منها، واعطتها مميزاتها الخاصة، وعلاماتها الفارقة.

* * موسيقى اصلية واصيلة * *

ظلت الموسيقى الهنغارية تقريبا في منأى عن المؤثرات الموسيقية الاوروبية الغربية (الايطالية والالمانية والفرنسية)، وكانت في اساسها موسيقى شعبية اصلية واصيلة، وهي التي ارتضى القرن التاسع عشر بتسميتها موسيقى هنغارية، تجسدت في الاعمال التي قام بها موسيقيون شعبيون امثال: يانوش بيهوري، وانطون شيرماك، ويوهان لافوتا، وتميزت موسيقاهم في اطالة الانغام وتقصيرها والتلاعب بها دون الاخلال بالايقاع، كما تميزت الايقاعات بتأخير النبر، والمغالاة في استعمال الحليات، وبالنقلات الحزينة من المقامات الكبيرة الى المقامات الصغيرة، كما قام الغجر (Gypsies) باجراء تحولات ومبالغات في هذه الموسيقى الشعبية الهنغارية الى درجة بهلوانية، ونشروها في الغرب حين زخرفوا بها وبرقصاتها النارية الدرامية، المفعمة بالحركة والشعور والاثارة، حتى انعكس اثرها في اعمال عديدة لموسيقيين كبار امثال جوزيف هايدن، وفرانس شوبرت، ويوهان برامز الى موريس رافيل في المعاصرين، وما ذلك الا لان الموسيقى الهنغارية (الغجرية) موسيقى وحشية بمعنى فطرية، وذات ملامح مميزة، تغري بسهولة محاكاتها باللجوء اليها. واقرب مثال يمكن الاشارة اليه لمثل هذه المحاكاة مقطوعات «رقصات هنغارية» لمؤلفها يوهان برامز، وهو الماني وابن هامبورغ، رأى ان يزين عقد مؤلفاته بمؤثرات غجرية، نشر الجزء الاول والثاني منها سنة ١٨٦٩، ثم الثالث والرابع سنة ١٨٨٠، وقد كتب لها الشيوع والذيوع اكثر من سائر مؤلفاته، وهي التي بنت شهرته في العالم بروحها الغجرية الوثابة والحزينة، وقبله فرانس ليست، ويعتبر موسيقيا بارزا دوليا، متعدد الجوانب، فانه ابى الا ان يعتزيا بموسيقى الغجر، وعذره في ذلك واضح، فهو هنغاري العرق، والعرق دسّاس كما تقول العرب، وبرز من مؤلفاته فنطازيا ورابسوديات هنغارية، وهي في حقيقتها اناشيد قومية مجنحة، تتخللها رقصات غجرية فيها تلذع الفلفل، وسورة الخمرة، وتقلب الشواء على اللهب المتوهج في الموقد في ليل من الفرح والهيمان والاغتراب.




● عازف الجيتار والمغنية بريشة الرسّام فرانسوا بوشر (٣١. ١٧ - . ١٧٧) ●

* * بيدر بارتوك واسع * *

في بث حي من اذاعة «صوت الموسيقى» تحدث احد الموسيقيين عن الغلة الثقافية الموسيقية التي جمعها بارتوك على بيدره الواسع من باخ، وبيتهوفن، وموتسارت من الكلاسيكيين، ومن تبعهم من الرومانسيين شوبرت، وشوبان وشومان وبرامز وكورساكوف وتشايكوفسكي الى موسيقيي عصره، بما فيهم سترافنسكي، وجميعهم صبّوا في مخيلته الموسيقية، الا ان ما بذله من جهد شخصي في التعرف على الموسيقى الهنغارية كان ميلاده الجديد، وقصة هذا الميلاد رواها بارتوك بنفسه في مقابلة صحفية قال:



● بيلا بارتوك (١٨٨١ - ١٩٤٥) ●

ولدت في زماني مرتين مرة اولى سنة ١٨٨١، وكان مولدي فيها جسديا، ومرة ثانية سنة ١٩٠٥ وكان مولدي فيها فنيا، ويومها كانت احدى الخادمات تقوم بترطيب شقتي، وسمعتها لحسن حظي تغني لحنا مؤثرا، نفذ الى اعماق قلبي، فانزويت في غرفتي، وتركتها تتمه، ثم سألتها: من اين لك هذه الاغنية؟! قالت: سمعتها من امي.. واين امك؟ قالت: تسكن في القرية.. وذهبت من الغداة الى امها، وسألتها عن الاغنية ومن اين سمعتها؟ فقالت: سمعتها من امها!!! فذهبت الى قرية اخرى افتش عن الام والجدة، فوجدتها في عرس للفلاحين وكانت تغني!! وليلتها جلست في ركن ناء، وسجلت ما سمعته من اغاني تلك الام، وفي الصباح عدت الى المدينة، وأنا احمل في رأسي مهرجانا من الالحان، وظلت هذه الالحان تلح عليّ من اين جاءت؟ وقررت ان ابحث.

* * بارتوك يجوب ارجاء هنغاريا * *

واخذ بارتوك يجوب ارجاء هنغاريا، وعلى حسابه الخاص، ليجمع كل ما تقع عليه اذنه من اغان والحان ورقصات شعبية سجلها بالحانها كما هي، وكان حصيلة ما جمعه في ثماني سنوات، برفقة زميله الموسيقي زولطان كوداي قرابة ستة الاف مقطوعة، ثم تابع تجواله من هنغاريا الى رومانيا والقوقاز وسلوفاكيا، وكان ما جمعه نوعه سبعة عشر الف لحن، فكان بذلك اول من اسس - وبمفرده - المكتبة الفولكلورية الهنغارية، وما جلس للبحث في تلك الاغاني والالحان وصل الى نتيجة هامة جدا قلب بها الانطباع الذي اتخذه الغربيون من ان الموسيقى الهنغارية هي ما يصدره والفوه من الغجر [illegible]، وبعد البحث الدقيق، والاستقصاء العميق وجد بارتوك المنبع [illegible] الذي احتمى منه الغجر لحنها نزرا يسيرا!!

وهكذا بمثابرة العالم، وبالجهد الدؤوب قام بارتوك - وحده - بما لم تقم به مؤسسة بكاملها، واظهر الوجه الحقيقي لموسيقى بلاده، بالنهات حية لا تقدّر بثمن، ومجملها: ان الموسيقى الهنغارية القومية ذات انغام دالة وعنيفة، وذات مد وجزر، وتغير في مقام اللحن في ايقاعات غير عادية، واصوات تعود الى الحياة الفطرية في بداياتها الوثنية، ثم الكنسية، وهي ذات غضب، وتفجر، وقوة حماسية، وانفعال عاطفي واكتئاب فيه تحد، ووحشية، وغريزة شيطانية، وجموح، ثم ركون الى السكينة!! هي باختصار موسيقى لا نظير لها!!

* * وماذا مع الموسيقى العربية؟! * *

ان العالم المثقف لا يُحجم عن سماع موسيقى غير موسيقى امته، بل على العكس فان النَهم الثقافي الذي فيه لا يشبع، فهو نار مستعرة تأكل كل ما يلقى فيها، ولذا فليس غريبا على بارتوك ان يهتم ايضا بالموسيقى «العربية» الشمال افريقية، فقد زار الجزائر، واهتم فيها بصورة خاصة اغاني الرعاة والفلاحين، وفي المدن تعرف على التواشيح الدينية في الزوايا والتكايا، وعلى الايقاعات الفريدة على انواع الدفوف، ومنها البندير، ثم عاد الى بلاده بجعبة مليئة، ولكن لا نعرف ماذا استعمل من الحان العرب في تآليفه وماذا لم يستعمل، فلعل موسيقيا عربيا باحثا يكلف نفسه مشقة البحث يوما ما، وينظر في المأثورات التي سجلها بارتوك من موسيقى الجزائر، فلربما تكون كنزا لا يزال محفوظا في الارشيف، وينتظر من يخرج به الى النور.

* * سر ابداع بارتوك * *

جمع بارتوك بين البحث في الموسيقى، والتأليف في جميع الاشكال المتعارف عليها في الغرب، مع انه غلب على تآليفه اشكال الكونشيرتو، والمتتابعات الموسيقية (وهي لوحات باليه راقصة)، وله رابسوديات ورقصات شعبية رومانية، وله اوبرا مشهورة «الدوق الاملح» اي ذو اللحية الزرقاء زرقة سماوية. وله تآليف في موسيقى الحجرة او الصحاب (Chamber music)، وكذلك في الصوناتا، وكثير من الاغاني الشعبية، واغاني الاطفال..

ولكن سر ابداع بارتوك هو اسلوبه الخاص المميز، ولكونه موسيقيا قوميا فقد جسد الروح الهنغارية في رابسوديات ترفرف فيها اغاني الفلاحين، وهذا هو العمق الذاتي المحلي والانساني على السواء.. وانه لفنان شامل الرؤية، فقد جمع بين المقامات القديمة والحديثة، والايقاعات المتحررة، وابتعد عن قيود وقواعد التأليف الهارموني السائد، وهو كثير الاعتماد على الايقاعات المتقلبة التي لا تستقر على حال، وشهرته العالمية ترتكز في الاساس على موسيقاه، وما تركه من ابحاث في الاغاني الشعبية والالحان الفولكلورية والتي كان فيها مجليا حقا، وتظل مرجعا للدارسين، ومعولا للباحثين في الموسيقى الشعبية والقومية بالمعاهد العليا في الشرق والغرب.

واخيرا ارجو بهذه السطور التي كتبتها حول بيلا بارتوك وموسيقاه ان تكون شمعة مضاءة في ذكراه، ومساهمة يسيرة جدا ضمن ما ساهمه الكثيرون في العالم ممن لفتوا الانتباه في هذا الاسبوع الى علم اعلام الموسيقى القومية الهنغارية - بيلا بارتوك - العظيم.

(الناصرة/بيرالامير)

● تتمة من ص ٢

● «الاتحاد»: السؤال هو، ماذا تفعل القيادة مع جيش ... لمدة ٢٨ عاما متواصلة ان ينظر الى الشعب ... من فوق، نظرة المحتل الذي يهين ويقمع ... كيف ستجعل هذا الجيش يغير ما فيه من عادات ...؟

- بيرس: كل فرق الجيش التي تعمل على حدود الاحتكاك مع ... هم من جنود جيش الاحتياط، يتغيرون ويتبدلون باستمرار. ... مشاكلنا. فما ان تبدأ بالتثقيف حتى يتم تبديلهم. لكن، هذه ... من القضايا التي تحتاج، من طرفنا، الى علاج. وسنعالجها.

● «الاتحاد»: لا بد وانك تأخذ بالاعتبار ان مصاعب ... ستعترض طريق تطبيق الاتفاق. فهل بامكانك ...؟

- بيرس: الاتفاق الذي وقعناه في واشنطن، لم يسبق له مثيل من ... المبادئ او التفاصيل. لذلك لا توجد قاعدة واضحة لتطبيقه. ومن ... بدا ان يصطدم بعقبات، فضلا عن القوى التي ستسعى ... كل شيء فيه جديد. وقد يقع كل طرف في اخطاء، خلال ... بالغ النوايا الطيبة.

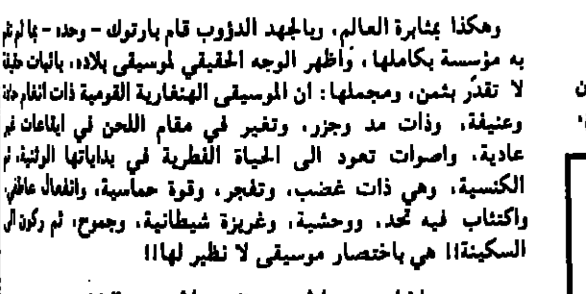
● «الاتحاد»: اعطنا مثلا؟

- بيرس: التجربة اليومية ستعطيك عدة امثلة. فقط الموهومون ... يقولون ان التطبيق سيتم بسلاسة ومن دون عقبات.

● «الاتحاد»: حدثنا عن الجانب الاسرائيلي، اية مشاكل ... ان تواجه تطبيقه للاتفاق؟

- بيرس: لا حاجة للدخول الى تفاصيل. هل تريدني ان اكشف ... حتى يستغلها اعداء الاتفاق ضد عملية السلام؟ المهم في ... هو ان اصحاب الاتفاق من الطرفين، الاسرائيلي والفلسطيني، ... كل النوايا الطيبة والمواصفات اللازمة والادوات المطلوبة للعمل من ... التغلب على كل مشكلة طارئة.

☐ عرفات كان جديا.. ولم يفتعل ازمة ☐



● منصة حفل التوقيع ●

● «الاتحاد»: هل كانت هناك ازمة حقيقية قبيل دقائق من التوقيع على الاتفاق؟

- بيرس: نعم، كانت عدة ازمات. في احداها حمل عرفات اوراقه وامر ... بحزم الحقائب.

● «الاتحاد»: اتقصد قبل التوقيع على الاتفاق. في البيت الابيض.

- بيرس: نعم. لكن القصة هنا مختلفة عما جرى في طابا، ففي واشنطن كان غضب عرفات في محله.

● «الاتحاد»: لماذا، وكيف؟

- بيرس: كنا قد اتفقنا على ان عملية اعادة الانتشار يجب ان تنتهي في شهر كانون الاول ١٩٩٥ في المدن الفلسطينية الكبرى، ما عدا في الخليل، التي اتفق بشأنها على امر آخر. وقبل ان نخرج الى قاعة التوقيع في البيت الابيض، يبدو ان عرفات راح يلقي نظرة اخيرة على نص الاتفاق، فاكتشف ان الموعد المكتوب في الاتفاق هو شهر شباط ١٩٩٦ وليس كانون الاول. فغضب جدا وراح يصرخ ويهتاج. فأبلغنا الامريكيون بالامر، فهرعنا اليه، وقلنا له على الفور: معك حق. هذا خطأ. ويجب تصحيحه. وهكذا كان، صححنا الخطأ وانتهت الازمة.

● «الاتحاد»: طالما ذكرتنا بذلك، احك لنا عن ازمة طابا.

- بيرس: كانت هناك عدة ازمات، اشدها خطرا عندما امر عرفات رجاله بحزم الحقائب والاستعداد للرحيل. فقد رأيت بعيني ان الاتفاق ينهار واعداءه يحتفلون.

● «الاتحاد»: ما هي اخطر ازمة؟

- بيرس: اثنتان - الاولى حول خرائط الانتشار. والثانية حول الخليل.

● «الاتحاد»: كما تدري، فان المفاوضات جارية منذ فترة. والطرفان مطلعان كل على وجهة نظر الاخر. فلماذا فوجئ عرفات من الخرائط التي قدمتموها؟ ألم يطلعه المفاوضون الفلسطينيون على مسودتها ام ان اسرائيل جلبت مشروعا جاهزا، لم يسبق ان تفاوضتم عليه من قبل؟

- بيرس: لا هذا ولا ذاك. لقد كانت مفاجأة عرفات وغضبه هذه المرة من دون وجه حق (اقصد في طابا). السبب ان عرفات انجرف وراء تحريض المعارضة التي تقول ان اسرائيل تريد ان تقسم الضفة الى كانتونات. فقلت له - يا سيدي الرئيس، الكانتونات قائمة في جنوب افريقيا حيث جرى العزل على اساس عنصري بين السود والبيض. لكن نحن هنا لا يمكن فصلنا عن بعض، كلنا ابناء جلدة واحدة.

● «الاتحاد»: أتقول انكم لا تريدون كانتونات ابدا في الضفة الغربية؟

- بيرس: لا نقول فحسب، بل فتحنا الخرائط. وسألنا عرفات: اين الكانتونات؟ وعندما اشار الى عدد من المناطق، اجرينا التعديلات اللازمة وازلنا عنده فكرة الكانتونات، فهذه ليست سياستنا وليست اهدافنا.

● «الاتحاد»: ولماذا فوجئ بالنسبة للخليل؟

- بيرس: لم يفاجأ. انما حارب من اجل افضل حل في نظره لموضوع الخليل. ونحن بالطبع حاربنا. كل منا دافع عن مصالحه وعن جمهوره، وبالتالي وجدنا الحلول الوسط. فقد جرى تأجيل المرحلة النهائية من اعادة الانتشار في الخليل الى ما بعد انجاز الشارع الملتف حول الخليل، او الشارع المحيط بحلحول. فهذا يضمن بقاء القسم الاكبر من الخليل بأيدي اهلها العرب، بينما يصل المستوطنون اليهود الى بيوتهم بحرية. والموضوع الثاني كان السرايا (مقر القيادة)، وقد اتفقنا على تسليمه للفلسطينيين. وظل موضوع الحرم الابراهيمي، الذي اتفقنا على ابقاء وضعه حاليا كما هو، على ان نتوصل الى حل خلال ٩ اشهر.

(تصوير جدعون ماركوفتش)

☐ رابين تغير.. ولا تسألني اكثر ☐

● «الاتحاد»: هل تسمح لنا بسؤال عن مشاعرك الشخصية جدا؟

- بيرس: بسؤال اسمح. لكن الجواب اتركه لي.

● «الاتحاد»: بالطبع. الكل يعرف من الاب والام لاتفاقيات اوسلو، ولكن رابين، بوصفه رئيس الحكومة، هو الذي يحظى بالتقدير الاول، الا تشعر بضيق، بحسد.. بقهر.. بظلم؟!

- بيرس: اهذا سؤال ام جواب؟ انظر. الانسان يجب ان يخدم قضية لا ان يبحث عن خدمة نفسه. رابين وانا، كلانا يدرك، انه يعمل من اجل قضية السلام العادلة. هذه اخسن خدمة نقدمها لشعبنا والتاريخ. لقد كبرنا وعرفنا كيف نتغلب على ذاتيتنا، ولعل هذا يفيد الاجيال القادمة من شعبنا وغيره من الشعوب. لكن، اسمح لي ان اشير هنا الى ان كل ما تحقق كان بالتنسيق والتعاون الكاملين بيني وبين رابين. لذلك، هو يستحق ما يحظى به من تقدير.

● «الاتحاد»: لاحظنا ان رابين يهاجم اليمين من منطلق قوة في الايام الاخيرة. ويتحدث عن استعداده للدخول الى بيت لحم بلهزا فلسطينية. ويقول: لا اريد لشعبي ان يظل محتلا شعبا اخر. هذه لهجة جديدة بعض الشيء عليه.



● من حفل التوقيع في واشنطن، من اليمين: مبارك، عرفات، كلنتون، رابين وحسين ●

(تصوير جدعون ماركوفتش)

اليس كذلك؟

- بيرس: واضح ان رابين تغير. وهذا يسعدني.

● «الاتحاد»: هذا بفضلك انت ام انه اصبح واقعيا اكثر.. ام انها ضربة شفاه؟

- بيرس: ما لك تريدني ان اتحدث عن رابين. كفى. لا تسألني عنه اكثر.

☐ عندما نصل النهر.. نتحدث عن الجسر ☐

● «الاتحاد»: هل ستعقدون لقاءات اخرى مع القيادة الفلسطينية، قبل بدء المفاوضات على المرحلة النهائية؟

- بيرس: بالطبع. سنعقد لقاءات كثيرة.

● «الاتحاد»: بأي هدف؟

- بيرس: اولا علينا ان ننجز، معا، تطبيق الاتفاق. ثانيا، علينا ان نبدأ بالتحضير المبكر للمفاوضات على المرحلة النهائية ولا ننتظر ساعة الصفر لذلك.

● «الاتحاد»: انت لديك تصور واضح للحل النهائي. فهل يمكننا الحديث عنه؟

- بيرس: ولماذا الاستعجال؟

● «الاتحاد»: حتى لا ننتظر لساعة الصفر.

- بيرس: تفضل اسأل.

● «الاتحاد»: الحل في تصورك هو اقامة كونفدرالية فلسطينية - اردنية. ولكن الكونفدرالية تكون بين دولتين وليس بين دولة وبين كيان. اليس كذلك؟

- بيرس: لا. في سويسرا الكونفدرالية قائمة بين عدة كيانات منتشرة على طول البلاد وعرضها.

● «الاتحاد»: نعم. بين كانتونات متساوية في المكانة. لكن هنا، يجري الحديث عن دولة وعن كيان هو اقل من دولة. وهذا يجعل مكانة الجانب الفلسطيني اقل شأنا من الجانب الاردني. فلماذا لا توافقون على دولة فلسطينية مستقلة، ان ارادت ان تقيم كونفدرالية مع الاردن او غيره، تفعل ذلك من منطلق المكانة المتساوية؟

- بيرس: هناك مثل يقول: عندما نصل الى النهر نتحدث عن الجسر.

● «الاتحاد»: عندما ترى هذه المقابلة النور ستكون الكنيست قد بتت في الاتفاق، وانت واثق من انها ستمرره. لكن هل تعتقد ان غالبية الشعب تؤيد الاتفاق؟

- بيرس: نعم. غالبية ضئيلة من الشعب تؤيده بنسبة ٥٧٪. ولكن هذه النسبة ستتزيد من الان فصاعدا.

● «الاتحاد»: المواطنون العرب محسوبون بينهم.

- بيرس: نعم بالطبع. اليسوا جزءا من الدولة؟ ولكن اخب ان اشير هنا ان القائد الصحيح لا يعبر بالضرورة عن رأي اكثرية الشعب. انما القائد هو الذي يخلق اكثرية لدى الشعب. وهذا ما سنفعله.

اعلان الحرب على العنف

(تتمة من ص ١١)

ثم، لماذا اجعل الناس يسخرون مني ويشيرون الى «بخلي».. وهم يعرفون ان نصف ما اربح يذهب مصاريف لتعليم ولدي، او الى كذا.. لكن، لا يُسكت السنة الناس الا ان اتظاهر بأنني لست اقل من اكبر اغنياء هذا المجتمع.. حتى لو ادخلني تاجر الاغنام التي ذبحتها الى السجن!!

ومن الجائز، ان يحاول احد الناس التحدي، فيبيع سيارته مثلا.. لكن هل يصمد هذا الرجل سنة واحدة امام الالحاح الاجتماعي، هل انت بدون سيارة؟؟ ماذا جرى لك؟ كيف تعيش بلا سيارة؟ هل ادلك على بنك يقرضك ثمن السيارة كاملا؟.

فقد اصبح المجتمع قلقا لا يعرف سبيلا الى النوم حتى تملك سيارة.. وعندما يخرب بيتك وبيت اهلك ستجد المجتمع الاقرب اليك يمارس هواية السخرية من خراب بيتك..

وللحديث تتمة، في امثلة اكثر ايلاما.. واتركها للاسبوع القادم، لكن، قبل الافتراق، نرجع الى حيث بدأنا، وكان العنف البداية.. وهذا العنف في الحارة والبيت، في المدرسة والشارع والديوان.. وفي كل مكان. لا ينتج الا عن بالون يُنفخ في امر تافه او هام او ما بينهما.. وهذه آلاف الحالات..

ومن موقعي ككاتب عربي، تشغله قضايا كثيرة، والعنف من هذه القضايا. اتوجه الى كل انسان بطلب خاص. اما ان يعرض قضية او قضايا تشد اعصابه.. او يكتب الى صاحب هذه المقالة على «ص.ب ٢٢٥١ – سخنين» ليعرض هذه القضايا امام الناس. ولنعلن الحرب على العنف.

ماذا وراء الأكمة؟

(تتمة من ص ١١)

الفلسطيني المستقبلي وبين دعوة بيرس الى الكونفدرالية بين الكيان الفلسطيني (دولة غزة + كوندمنيون فلسطيني – اسرائيلي في الضفة) وبين الاردن تحت سقف علاقة اقتصادية استراتيجية لهذه الكونفدرالية مع اسرائيل. فكلاهما يبني على اساس الانتقاص من الحقوق الشرعية الفلسطينية وتحويل الكيان الفلسطيني المستقبلي عمليا الى محمية اسرائيلية. ولهذا ليس من وليد الصدفة تركيز بيان مكتب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي انه الى جانب تأييده للاتفاق الا انه يحذر من مغبة المخاطر الجدية التي تحتويها بنوده بالنسبة للآفاق المستقبلية عند تحديد هوية الحل الثابت النهائي.

كما يجدر التأكيد ان بلورة قواعد الحل الثابت – حسب المفهوم الاسرائيلي ومخططه – في طابا الموقع في واشنطن قد رافقته «زلة» خبيثة في المهرجان الاحتفالي في البيت الابيض – فحضور ارباب «ائتلاف السلام» كما اطلقوا عليه، الرئيس المصري والملك الاردني ووزراء خارجية العديد من البلدان العربية، وخاصة الخليجية، ووزير خارجية روسيا، واليابان والمسؤولون في الاتحاد الاوروبي وغيرهم، وتحت المظلة الامريكية جاء عمليا ليعطي الشرعية الدولية لمخطط اقامة نظام اقليمي جديد بقيادة واشنطن ومساعدة وتنسيق ذراعها الاستراتيجي الاساسي اسرائيل. فمن خشبة طابا تخطط واشنطن بالتنسيق مع حكومة اسرائيل لبناء قواعد ملموسة لتطبيع العلاقات الاسرائيلية العربية الاقتصادية والاستراتيجية قبل التوصل الى الحل العادل والثابت للحق الفلسطيني المشروع والتسوية السلمية الشاملة واستغلال ذلك كرافعة للضغط على السلطة الفلسطينية لالزامها بالتراجع والتنازل لصالح اسرائيل وبهدف ابتزاز تنازلات سياسية واقليمية من سوريا واشعال الضوء الاحمر لايران والعراق.

ففي الوقت الذي لم يجف بعد حبر التوقيع على الاتفاقية في واشنطن، عقد اجتماع ثلاثي ضم وزير الخارجية الامريكي، وبيرس والرئيس ياسر عرفات، حيث جرى بحث مطول حول اطار النشاط الثلاثي بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وامريكا في المجال الاقتصادي، وقد اتفق («هآرتس» ١/١٠/٩٥) على اقامة اللجنة الثلاثية المشتركة برئاسة اوري سفير مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية، والوزير الفلسطيني ابو العلاء، ومنسق الطاقم الامريكي للسلام، دنيس روس، مهمتها ربط علاقات مع ارباب رؤوس اموال واحتكارات لتشجيع الاستثمار وتطوير البنية التحتية في منطقة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني. كما انه ليس من وليد الصدفة، انه ولاول مرة، يلتقي مسؤول سعودي كبير، وزير الخارجية سعود الفيصل وسفير السعودية في واشنطن، مع زعماء اللوبي اليهودي – الصهيوني في الولايات المتحدة، ومضمون اللقاء («هآرتس» ٣/١٠) دعوة وحث هؤلاء الزعماء الى وعلى دعم رابين في العملية السلمية. فتوقيع الاتفاقية في واشنطن رافقته عملية التحضير لمؤتمر القمة الاقتصادي، الذي سيعقد في عمان في نهاية هذا الشهر، بهدف ترسيخ الاقدام الاقتصادية للنظام المنطقي الامريكي الجديد في الشرق الاوسط وفي ظل نشر الوهم في الرأي العام العالمي وكأن السلام والاستقرار قد تحققا فعلا في المنطقة.

وما نود تأكيده في نهاية المطاف اننا من منطلق تأييدنا للعملية السلمية وحرصنا على انجاز التسوية السلمية العادلة والشاملة في المنطقة نشير الى المخاطر الجدية التي تعترض الطريق بهدف تجنيد اوسع القوى المحبة للسلام لازالة هذه المخاطر. فاتفاقية طابا الاخيرة تضع على عاتق قوى السلام الحقيقية مسؤولية كبرى ليس في مواجهة قوى المغامرة واليمين من اعداء السلام، بل كذلك في المعركة لتغيير النهج المنهجي للحكومة القائمة باتجاه الاعتراف فعلا بالحقوق الشرعية الفلسطينية التي لا تعني سوى انسحاب اسرائيل من جميع المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية كشرط لا يمكن تخطيه لبناء القواعد الراسخة للامن والاستقرار والسلام الشامل في المنطقة.

شوارع التفافية... ام التفاف على الاتفاق

(تتمة من ص. ١)

رفضه منح العفو على المحكومين الفلسطينيين اذا لم يجر تسليم قتلة اليهود في وادي قلط، كما صرح بأن الخط الاخضر ليس الحدود الدولية، وبهذا فقد استحق الثناء والمديح من الليكودي، رئيس الحكومة السابق، يتسحاق شمير: «ان الرئيس فايتسمان هو نقطة ضوء بتصريحاته المذكورة».

ان للشوارع الالتفافية هدفا مزدوجا، فهي ليست فقط للفصل بين الشعبين، وليست فقط لحماية المستوطنات وامنها وتكريس بقائها، انما ايضا، لتقطيع الاراضي الفلسطينية وفصلها عن بعضها بعضا وتحويلها الى كانتونات، حتى لا يشكل تواصلها الجغرافي سببا وقاعدة لاقامة دولة فلسطينية مستقلة عليها. ولهذا يقول رابين، وقبله بيرس ايضا، ان الخطة هي منع الفلسطينيين اكثر من حكم ذاتي واقل من دولة.

فكرة الدولة اليهودية، او الدولة ذات الاكثر اليهودية الساحقة، هي ما يمكن في خلفية الذهنية الصهيونية وممثليها الذين يتربصون على كراسي الحكم في اسرائيل. ولتطبيق هذه النظرية من الضروري التخلص من جزء كبير من الفلسطينيين الذين بحكم مخطط الفصل سيكونون ضمن الاراضي التي تبرمج حكومة رابين اقتطاعها من الاراضي الفلسطينية، ولذا تم الحاق هؤلاء الفلسطينيين، اداريا بالحكم الذاتي اللاحق. فاتفاق اوسلو «ب» في طابا، وواشنطن، يعطي الفلسطينيين (٣١٪) من الارض المحتلة، و(٦٨٪) من السكان الفلسطينيين في الضفة.. فكيف يستوي ذلك؟ ان الابتزاز الذي مارسته اسرائيل ضد الفلسطينيين يبرز، في هذه المعادلة، بأبشع صوره، فالهوة السحيقة بين نسبة الارض الى نسبة السكان، تدفع المرء دفعا الى التساؤل عما اذا كانت حكومة اسرائيل تريد

وتعمل من اجل السلام خا
اذا كانت تخطط لاستم
التوقيع الفلسطيني على او
– ب»، اساسا تبني عليه
السوداء، وابتزاز الفلسط
لاحقا في المفاوضات على
الدائم، فيشمل هذا الابتز
الارض، المستوطنات، الل
المياه، وبالتالي القدس.
مما يسرنا بالطبع استمر
الشعب الفلسطيني لكل شبر
ارضه ومن حقه السليب، و
سرورنا يشوبه الشك والتر
مواصلة حكام اسرائيل استن
تفوقهم في كل شيء، من ا
ابتزاز المزيد من الفلسطيني
الذين ينظر الكثيرون منهم ب
من الشك والارتياب الان
«اوسلو – ب»، لما فيه
ثغرات وعورات كان بالامكا
حسب رأي الكثيرين، ولتفاد
والتوصل الى صيغ اكثر وضو
فالتجربة اثبتت، ان الطرف
الاسرائيلي شديد المراوغة و
الحيلة في التنصل وله باع
خطيرة بالتحرر من الالتزا
والاستحقاقات وفي تنفي
اتفاق الى «أ» و«ب»..
والامتحان في التطبيق
والالتزام بالمواعيد.

احذروا هذه «المسطرة»

(تتمة من ص. ١)

– وهل آراؤك هذه مستمدة من صديقك «ابو فرد» مرخص؟!

ويستشيط الاخ غضبا، ويقفز كمن لدغته افعى: هذا تجريح، وهذه شتيمة، وهذا التشكيك لا يخدم قضيتنا – قضيته طبعا.

– وما الذي يخدم قضيتنا؟ يسأله الشباب.

– ان نعرف انه لولا آراء فلان – شيوعي سابق – لما تورط عرفات ووقع على اتفاق طابا الاستسلامي!

ادركت عبثية مواصلة النقاش الموضوعي فغيرت الاسلوب.. «لله درك يا اخي.. الا تخاف الله»!

اين غبت طيلة هذه المدة، وكيف طاوعك ضميرك ووطنيتك على حرمان قضيتنا من نور آرائك وابداعك! لماذا لم تنبه عرفات في كامب ديفيد! في اوسلو «أ».. وحتى عن اوسلو «ب» لم تتحف الشرق بطروحاتك!

ادرك ان لا خبز له في هذا الموقع الذي وجد نفسه متورطا فيه، ولكنه، شأن هذا الصنف من الناس، لا يقبل بالهزيمة، فيتمادى في الاستفزاز، فيطرح قضية الاحزاب، قديمها وجديدها.. ليبسط نبوءته عمن سيختفي وعمن سيظهر وعمن سينقص عدد نوابه.. ولا يبخل علينا بالحل!

اعرف انتهازيين يقايضون وطنا بنصف وظيفة وأعرف حاقدين وناقمين ومصلحجيين و«كرسيولوجيين»، ولكنني اعترف امامكم انني لم اصادف احدا كصاحبنا.. وربما لن تصدقوا!

هو من قرية شمالية
هدمتها السلطات الاسرائيلية
وشردت اهلها الذين هو واحد
منهم. ومع اكاديميته فهو
انه كلما نقص عدد النواب
في الكنيست كان ذلك
وأفضل شيء ان يصل عدد
الصفر!
جابه الشباب من
الارض هذا الرأي بما يستحق
وطلبوا رفع صوت
ولتتابع المتظاهرين الاسرائيليين
في الاراضي الاردنية، الطا
حماية الملك حسين من
رابين.
أوليس كله زنى كلام
أوليس هذا لوكا وذاك
لمضغة نتنة من الشعر...

بق الحصوة!

(تتمة من ص٩)

المسارات علمنا بأن النجاح، على المسار الفلسطيني، هو المفتاح الوحيد للنجاح على بقية المسارات.

انا لا احترم المعارضة الاسرائيلية للتسوية السلمية الجارية، فهي ليست اصيلة، بالمرة، بل هي اشبه بالحرامي الذي يُرغي ويُزبد حين يمسكه اهل الدار متلبسا بسرقته وهو في داخل الدار، وبهذا يكونون نقيضا للمعارضة الفلسطينية للتسوية – هذه المعارضة النابعة من مشاعر القلق ازاء الشروط القاسية للتسوية التي فرضت على الشعب العربي الفلسطيني، لم يكن سهلا على شعبنا الموافقة على تقسيم ترابه الوطني حتى في حدود قرارات التقسيم، فكيف يوافق على حدود اشد ضيقا واجحافا وهي حدود القرار ٢٤٢؟ ومع ذلك فمن حقنا ان نطلب من المعارضة الفلسطينية الالتزام بما اتفقت عليه القيادة الشرعية الوحيدة للشعب العربي الفلسطيني – م. ت. ف. وفي الوقت نفسه نلاحظ ان الاعلام الاسرائيلي، خصوصا التلفزيون، يبالغ في احترام المعارضة الاسرائيلية ويفسح في المجال امامها لبث سمومها يوميا من على منصاته حتى كأنه يفتش عن ناطقي اليمين الاسرائيلي تفتيشا مفرطا ويدوم بارداً لقد استولى اليمين على الحكم في اسرائيل ١٦ عاما، من ١٩٧٧ الى ١٩٩٢. ومما لا شك فيه انه نجح، خلال هذه المدة، بل جهد الدولة بأزلامه ويؤيديه خصوصا اجهزة الاعلام. «ان امورا مشبوهة تجري في مملكة الدنمارك» مثلما اورد شكسبير في مسرحية «هاملت».

فعسى ان يستيقظ انصار السلام الاسرائيليون، في الحكم و الشارع، على هذه الاخطار قبل فوات الاوان. فحتى لو نال مؤيدو المسيرة السلمية اكثرية الاصوات في جلسة الكنيست يوم الجمعة، ستظل الحاجة الماسة الى الادراك بأن اليمين الاسرائيلي هو الخطر الاكبر.

غمزات!

- لا يطلبون من الاهوج تسليك كبكوبة خيطان.
- في شوارع الاغبياء تعمل الارانب حراسا على الثعالب.
- الاحمق الثرثار يقيس الحقيقة بالكلمات.
- لا يعتمد المحترس سوى على عينيه واذنيه.
- من يسر مع النغم يصل الى الحفل.
- لا يمكن الحكم على مستوى القصة قبل الوصول الى نهايتها.
- لا يوجد احمق من الاحمق الذي يطلب النصح من الاحمق.
- خلال حفل توزيع الرشاوى اكتظت القاعة بالمفسودين.
- حينما يصاب الحقود يتمنى ان يصاب الجميع.
- متخلف ويصر على الاشتراك في مسابقة عرض الازياء!
- في عرض ازياء الهوج فاز مشتت الذهن.

من اقوال الشعوب!

* يقول الانكليز:
- اذا اختفت زجاجة بيرة فان ٩٩ زجاجة في المخزن!
* وتقول العرب:
- بيت السبع لا يخلو من العظام!
* يقول الهولنديون:
- اشرب حليبا!
* وتقول العرب:
- حط رجليك في مياه مصقعة!
* يقول الهنود:
- من يحب الهندية تحبه الهندية!
* وتقول العرب:
- حط يدك على قلبك، من تحبه يحبك!
* يقول الفرنسيون:
- من داس على اصابع رجلك؟
* وتقول العرب:
- من دعس على ذيلك؟
* يقول النيجيريون:
- يحول الذبابة الى فيل!
* وتقول العرب:
- يعمل من البحر مقاثي!
* يقول الارجنتينيون:
- جر الثور من قرنيه!
* وتقول العرب:
- جاب الذيب من ذيله!
* يقول السويديون:
- غير المضحك لا يضحك!
* وتقول العرب:
- وجهه لا يضحك للرغيف السخن!

* نشازيات!

* بينما كان مختار الوادي موريس شحادي جالسا، متربعا، على ارضية «منتجعه الصيفي» المجاور لعريشة «خليلي يا عليه»، مشغولا في شطف البصل الاخضر من رمله، واوراق الخريف التي قال فيها الشاعر المهجري ميخائيل نعيمة «تناثري، تناثري يا بهجة النظر/ يا مرقص الشمس ويا ارجوحة القمر» متعوفة من حوله، داير.. داير، اقتحم بابه المفتوح تابعه الطفران زوزو جبران الحيران، وهو يتصلص ببطيخ بطوقي، طالبا منه ان يدبج له رسالة

* بقلم: د. ادوار الياس *

احتجاجية الى وزارة الشؤون الاجتماعية، لانها ما زالت تماطل في رد مستحقاته المالية الضرورية لشراء نظارات «اورتوبيد» مضادة لقصر وبُعد النظر، ونظارات شمسية للمشورة والفنطزية.

وبما ان مختار الوادي يقدم خدماته الانسانية المجانية، لكل من يستحقها. ولا يستحقها، اسرع الى سحب عدة الشغل من حقيبة «حاوي سماوي» وبدأ في الضرب على مفاتيح الآلة الطابعة من طراز «الفتوحات النابليونية».

وما ان انتهى المختار من افتتاح الرسالة بترويسة «سيدتنا الوزيرة اورا نميرا باسم كل المخلوقات المقيمة والعابرة في وادي النسناس ارسل اليك تحويلة غنية بالسلام والمساواة مع الاحترام وبعده..» وارتد الى الوراء ليلتقط انفاسه ويسترد عافيته، حتى رددت جنبات الوادي والشوارع المتفرعة عنه صوت مسعد اسعد الديراوي ينادي:

– من طين بلادك لزّق على خدادك! معنا تين وشريحة ودحروب وقطين!

ومع سماعه للتدليل على محلاية آخر الموسم توقف تابع المختار، زوزو جبران، عن الفصفصة وتفّ ما في فيه من قشور البزر وركض، معترضا سبيل مسيرة بسطة الديراوي نحو موقعها الاستراتيجي الاسترزاقي، امام دير مار الياس على قمة الكرمل مقابل بحر حيفا. وعزم عليه ان يدخل الى «المنتجع» ليطرّي اوتاره الصوتية ويطفئ عطشه بشربية عصير بلح من انتاج «مصانع» دير البلح، خفيف السكريات الخالية من السليكون الذي يصيب الانسان بالسرطان.

وتنفيذا للمأثور الشعبي: «عزمك لزمك» اضافة الى كونه مبلحا، بفعل طول المشوار وطقة الشوب، رحّب الديراوي بالعزومة. ودخل «منتجع» مختار الوادي، كاشفا عن اسنان القطع وضرس العقل.

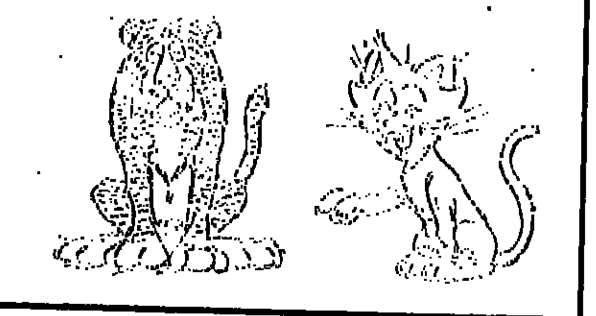
وردا على استفسار المختار عن سبب الابتسامة العريضة! اوضح الديراوي:

– مع دعسة نعل بصطاري السختيان على عتبة ديوانكم العامر بالمشروبات الخفيفة التي ترد الروح، لخلوها من الكحول وثاني اكسيد الكربون، تذكرت ما سمعته، سابقا، من احمد حمدي «ابو ثائر» الشفاعمري، عضو البلدية الجبهوي ومدير مكتب صحيفة «الاتحاد» المحلي، عن اقدامه على دعوة بلدياته الشاب المشورب «شبعان البطايني» على ما تشتهيه نفسه من المقالي والمشاوي والمسلوقات، التي يتفنن في اعدادها وتقديمها «مطعم الشعوب»، على امل ان ينتشله من التخمع والخمخمة في شوارع حيفا الفوقا وحيفا التحتا وما بينها من كوامخ مفجرة للعجب!

ولاننا كنا في اواخر موسم «نتف الريش»، والكلام ما زال للديراوي، نقلا عن لسان الشفاعمري، دخلنا «المأكل» وجلسنا على كراسي القصب، طلبا للراحة. ونَفَد كل منا ست، سبع، قل ثماني علب بيرة هولندية من طراز «امستيل».

وقبل ان ننسطل استدعينا مدير ادارة النادلين وطلبنا لائحة طعام كبير الطباخين للمعاينة.

وبعد الفحص والتمحيص استحلى الشاب «شبعان البطايني» اكلة «المسكّى» التي لم يسمع بها من قبل. وتنازل عن كل ما ابدعته ريشة الخالق من ستيكات وشيش لي وشيش لك، وشيش بيش وشيش كباب، وبفتك تتري وتشيكي ونمساوي، وكفتا مع طحينة وكفتا مع بطاطا، وعصافير اسبانية وعصافير مكتفة وعش البلبل!



ومع اصرار «شبعان البطايني» على اكلة «المسكّى» سكسك مدير ادارة النادلين، خانسا، وبعد ان غاب في غياهب مطابخ «مطعم الشعوب»، زيادة عن الوقت المطلوب، عاد بشوشرة وشرشرة، حاملا صينية مصفلحة معرمة بالباذنجان المحشي المرنّخ بمرقة «المصقعة» التي هي «منزلة حلبية» تطبخها ست البيت المعدّلة المعيوقة مع بصل يابس وبنادورة وحمص حب وكوسا عجمي وقرع بلدي، وبدون رز وشعارية.

ولان «شبعان البطايني» خضري المنبت والتنمية ودنقان من طبخة «المضلّعة» التي هي «المطلّعة» وكل ما ينتمي اليها بصلة واشتقاق، اصيب بانهيار نفساني ضرب اعصاب الغلاف الخارجي لدماغه، وصار يهتور كالمهلوس الممسوس، وشقلب طاولة الطعام على ارض المطعم!

ويؤكد احمد حمدي، ان لجنة عليا لشؤون الجماهير العربية عقدت اجتماعا طارئا بحضور «النجم» الاعلامي الالمعي، الذي ما زالت شركة «لفّتك ما لفّتك لتنجيد المقاعد» تعمل جاهدة على صقل هويته وشخصيته، لبحث ومناقشة مفهوم «الهلوسة» ووضع دراسة اكاديمية حوله، باشراف «درويشي – ذراوشي»، شريطة ان يبث نتائجها «عالم في التاريخ الوطني» يعمل في اذاعة «صوت فلسطين»!

وهنا، ولانه كثير غلبة ومحب للمعرفة التي لم يتعرف عليها اهله وأساتذته، تدخل تابع المختار، زوزو الحيران، في مسيرة الديراوي السردية، وسأل عن اصل وفصل الهلوسة والمهلوس!

فأسرع المختار ابن شحادي الى اثراء معلومات تابعه، بتسليط انوار المعرفة على منابع الكلام وقال:

– يعتقد بعض المدّعين، من القارئين والكاتبين والذين يعرفون على الساعة، ان اصل كلمة مهووس، ومهلوس ويتهلوس من الكلمة التي ينسبها الانكليز الى الطليان ويلفظونها «هالوسينيشين» وتعني الهلوسة والاهتلاس والهذيان. مع الاشارة الى ان الهُلاس حالة مرضية عقلية تتسم بالهلوسة.

اما اليهود «الاشكناز»، الذين نقلوا الهلوسة عن شعوب شرق اوروبا وأواسطها، بمن فيهم التشيك والسلوفاك، فيلفظونها «هالوتسيناتسيا» ويحملونها معاني الجنون والخبل والتخيلات والهذيان. ويردونها الى اصل لاتيني!

لكنّ العرب، العاربة والمستعربة والمتغربة، يؤكدون على ان الهلوسة تعود، تاريخيا، الى امجادهم وفتوحاتهم، من المحيط الى الخليج، ومن بحر العرب حتى بحر قزوين وما يليه من انهار وبحيرات ويصرون على ان مصدرها كلمة هلس، التي تفيد بالضعف والهزال وفقدان العقل. ويقولون: هلس المرض صاحبه، اي هزله واذابه. ويطلقون على مرض السل اسم «الهلس» ويصفون الضعيف المغموص بـ «المهلوس» ويجمعونه على «هوالس». ويتعوذون بالالهة من مهلوس العقل، الذي هو مسلوبه، وحينما يعيدونه الى ماضيه يقولون:

هُلس المرء!

واحتراسا من الاصابة بالعدوى، ومخافة ان يطول درس الايضاح والشرح في النحو الواضح، ويتأخر في الوصول الى موقع تحصيل لقمة العيش استأذن الديراوي، طالبا من المختار السماح له بمواصلة مسيرته. فسمح له، شريطة ان يضمن توصيل رسالة فوأز النشاز الى عنوانها الصحيح. فاعتذر الديراوي، لضيق الوقت. وتذرع بالجملة الجميلة: خيرها بغيرها!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – توجه امس الخميس وفد من المثقفين والفنانين العرب في اسرائيل الى دولة قطر وذلك بدعـــوة من السلطات القطرية.

وقد علم مراسلنا انه سيقام على مدار اسبوع معرض لـ (٥) فنانين تشكيليين، للوحات ورقية تتضمن زخارف وخطوط عربية ورسومات ملونة، والفنانون هم: عبد عابدي (حيفا)، ايليا بعينة (ابو سنان)، كميل ضو (حيفا)، جمانة عبود (شفاعمرو) ورنا بشارة (ترشيحا).

* عبد عابدي *

كما تلقى الفنان عبد عابدي، رئيس جمعية ابداع لتطوير ودعم الفنون المرئية في الوسط العربي دعوة لالقاء محاضرة بعنوان «مكانة الفن التشكيلي المحلي وسبل تطوره».

ومن الفرق المشاركة في هذا الوفد والتي ستقدم عروضها هناك فرقة «موال» النصراوية للرقص الشعبي والحديث ومعها الفنان النصراوي المعروف خليل ابو نقولا.

هواجس مسرحية

من مسرح الكلمة في الجليل الى مركز الفنون في الخليل

■ بقلم: راضي د. شحادة ■

● الحرمان الذي حرمنا بسببه من النشاطات الثقافية استفزني واصدقائي للتجريب منذ محاولتنا الاولى سنة ١٩٧٣ لبناء اول نادي ثقافي ومسرحي في المغار اسميناه «نادي حرية الكلمة»، وقدمنا من خلاله نشاطات ثقافية مختلفة واسسنا فيه «مسرح البلد» فقدمنا مسرحية «البيت القديم» و«ابو خربوش» و«السلام المفقود» واسكتشات فكاهية، ولا ننكر مدى المصاعب والتحديات التي واجهتنا لمجرد التفكير بمؤسسة ثقافية في قرية متحفظة.

لم اعد الى هذا الماضي صدفة، بل ان حاجة الانسان للمقارنة والاستفادة من التجربة هي التي ذكرتني بهذه البداية، ويعود الفضل في ذلك الى الاستاذ سميح ابو زاكية والاخ فايز دنديس والاخت عايدة ابو عيشة، والاخ ذياب هشمون ومسؤولي مركز فنون الطفل الفلسطيني في الخليل، وهو اول مؤسسة ترعى شؤون الفن في الخليل على حد قولهم، ترعى الشؤون الفنية والثقافية لشريحة الصغار ومربيهم في الخليل.

عدت الى هذه البداية لان كل بداية صعبة، والخليل اخت الجليل تمر بتجربة صعبة في مواضيع الثقافة لان المجتمع المتحفظ يرفض البرامج الفنية المختلطة والتي تنادي بتطوير الحياة الاجتماعية وبعث الروح فيها عن طريق الثقافة والفنون.

الاخوة في مركز فنون الطفل الفلسطيني في الخليل نبهوني الى حقيقة مرة لم اعرفها من قبل، وهي ان الخليل وهي احدى اكبر المدن الفلسطينية لم تعرف دار سينما واحدة فيها منذ اختراع فن السينما، وهذا الامر بالطبع كان لصالح سينمات بيت لحم والقدس لان اهالي الخليل الذين حرموا من السينما في بلدهم كانوا يسافرون لمشاهدة الافلام في المدن الاخرى.

التناقض بين المادة والفن امر غريب في الخليل، فالخليل التي تعدّ اكثر منطقة صناعية وتجارية في فلسطين، من المفروض ان تستغل رؤوس اموالها في بناء المسارح ودور السينما والنوادي وفرق الدبكة وفرق المسرح، يبدو ان ازدهارها الاقتصادي يتناسب تناسبا طرديا مع ازدهارها الثقافي.

متى يقودنا ازدهارنا المادي الى ازدهارنا الحضاري المتمثل بفنوننا وبأدبنا وبحرية ملبسنا ومشربنا وبعدم تكبلنا بقيودنا ويفتح المجال امام كل الوسائل التي تصون ذاكرتنا وهويتنا، فيتساوى التقدم المادي مع التقدم الاجتماعي.

متى يصبح اكبر تجمع مادي وصناعي هو نفسه اكبر تجمع ثقافي وحضاري وفني ومنبرا للتواصل والتقييم والتوفيق وبعث روح السعادة في ارواح اهالينا وابنائنا؟

فيلم «المحطة الاخيرة» للمخرجة آرا مزاوي من المهرجان السينمائي الدولي في حيفا

* عرض خاص للفيلم في المركز الثقافي البلدي – الناصرة *



الناصرة – لمراسلنا الفني – بعد ان انتهت الشابة آرا مزاوي من اعداد فيلم «المحطة الاخيرة» والذي قدمته في الامتحان لنيل الشهادة الاولى في كلية «تل حاي» للسينما، تقرر اختيار الفيلم (وهو) السلام تمثل الكلية في المهرجان السينمائي الدولي في حيفا يوم ١٠/٩ بعد الظهر، وسيكون العرض في اطار ماراثون الافلام القصيرة التي انتجها طلاب معاهد السينما في البلاد، وقد قام المعهد باختيار افضل هذه الافلام لتمثله في المهرجان.

من ناحية اخرى علم مراسلنا ان المركز الثقافي البلدي في الناصرة سوف تقوم بعرض الفيلم بشكل خاص ضمن مضافة ... التي ستقام يوم الجمعة ١٠/٢٧.

يذكر ان الفيلم مأخوذ عن قصة «الجلاد والمحكوم عليه بالاعدام» للكاتب المصري فتحي رضوان، وقام بكتابة سيناريو الفيلم الفنان عدنان طرابشة.

هل يفوز ... «الاوسكار» ... بجائزة الاوسكار للمرة الثالثة على التوالي؟

● تتحدث هوليوود هذه الايام ... بطلها، توم هانكس، ... يفوز بجائزة الاوسكار للمرة الثالثة على التوالي ليصبح لاول مرة في تاريخ السينما ان يفوز بهذه الجائزة المرموقة ثلاث مرات متتالية – اذ انه فاز بجائزة الاوسكار لتمثيله في فيلم «فيلادلفيا» عن عام ١٩٩٣ وايضا بفوزه بالجائزة العام الماضي عن تمثيله في فيلم «فورست جامب»، لكان بهذا ... ثاني ممثل يفوز بجائزة الاوسكار سنتين متتاليتين. فاذا فاز هذا العام، ١٩٩٥، بجائزة الاوسكار ايضا فسيكون اول ممثل في تاريخ السينما يحقق هذا ...

والفيلم الذي يتحدثون عنه هو فيلم «ابولو ١٣» الذي يمثل فيه توم هانكس دور احد رواد الفضاء في الصاروخ الذي لف حول القمر ومعه اثنان آخران.

الفيلم يروي قصة صاروخ الفضاء «ابولو ١٣» الذي كاد ينتهي بكارثة كبيرة بضياع من فيها ... في الفضاء ولا يرجع الى الارض بل يدور في اتساع الفضاء الذي ليس له نهاية ... الفضاء والتعقيدة ... بطريقة جذابة ... الناحية العاطفية ... الفضاء، جيم لوفيل، وهو الرجل الذي يمثله، توم هانكس، في الفيلم، وتروي قصة عائلته ونرى كيف يعيش مع اطفاله وزوجته ثم يذهب في هذا الصاروخ الضخم ونسمع انه حدث خلل في جزء من اجزاء الصاروخ قد يمنع الهبوط الى القمر اولا ثم بعد ذلك ليس فقط عدم السير على القمر بل ايضا عدم تمكن الصاروخ من العودة الى الارض وهو في وسط الفضاء بين الارض والقمر.

والفيلم يصور بطريقة جذابة شعور زوجة «جيم لوفيل» رائد الفضاء، وتعبيرات اطفاله وكذلك والدته التي ترفض ان تصدق ان ابنها في خطر قد لا يرجع منه وتصمم ان ابنها يمكنه ان يحل المشكلة والعودة سليما. وسألت، توم هانكس، ما هي اصعب مشكلة صادفتك في تمثيل هذا الفيلم؟ فقال لي هي مشكلة التصوير في الوقت الذي نكون فيه منفصلين عن جاذبية الارض والتعود على هذا الوضع، اذ لكي تصور هذه اللقطات اخذنا طائرة من طراز «CK135 ١٣٥ س.ك» وهي طائرة يمكنها ان تطير على ارتفاع عال جدا تطير على شكل تموجات كل موجة ترتفع ثم تهبط وهكذا ومع كل موجة يمكنهم تصوير حوالي ٥٠ ثانية فقط تكون الطائرة بما فيها في حالة، عدم الوزن، اي جاذبية الارض تنعدم فيمكن تصوير الاوراق والفناجين والصحون تمكث في الفضاء ولا تسقط وكذلك طبعا الرجال انفسهم يمكنهم ان يسبحوا في الفضاء. فكان هذا اصعب ما صادفنا انا وزميلي الممثل «كيفن بيكن، والممثل بيل باكستون،.. واستطرد قائلا بعد ان استأذن من بيل باكستون زميله في الرحلة التي طاروا فيها لتصوير لقطات انعدام الوزن وانعدام الجاذبية الارضية – انه لم يكنه ان يتحمل هذه التموجات بالطائرة وتقيأ عدة مرات مما اضطرهم الى اعادة التصوير – ثم قال انه بخلاف هذا كل شيء آخر كان سهلا وممتعا.



* توم هانكس يتوسط بيل باكستون وكيفن بيكون *

وقد لاحظت انه كان عنده شارب ولحية صغيرة فسألته هل هذا لانك ستمثل دورا جديدا يستلزم الشارب واللحية؟ فقال لا انا الآن في اجازة لمدة طويلة ويحق لي ان افعل بشكلي كما اريد وكذلك بشعري وهذا ما افضله الآن ولكن قد اغير رأيي الاسبوع القادم واحلق الذقن والشارب وابدو بشكل آخر.

وقد لاحظت انه كان مرحا و«ينكت» اذ تحس انه فعلا في اجازة..

(جورج فوس – هوليوود)

اجازة مع التجربة الشعرية لنزيه خير (٣)

دائرة ضوء

● بقلم: انطوان شلحت ●

■ يسعى نزيه خير، ضمن حداثته الشعرية، الى انتاج شعرية ما من اليومي والعادي وذلك عبر تحويل المألوف الى مدهش وجعل المحدّد مجرّدا.

ويشكل هذا السعي سمة رئيسة من سمات المرحلة الثانية في تجربته الابداعية، اضافة الى سمة جدل الشعر واللغة والحداثة التي توسعنا في الحديث عنها في الحلقة السابقة (١).

قصيدة «لو خافت عكا من موج البحر» (٢) يمكن ان تمثل دليلا بليغا كفايته على ما اقصد. وبالرغم عن سيطرة بعض الجمل المباشرة على متن هذه القصيدة الا ان المباشرة هنا تحمل قدرا كبيرا من الشاعرية:

لست حزينا..
كي أشكو زمن البؤس الى زمن الصبر
لكني اتوسم في هذا العرش الجائر عدلا
لو باض الديك على وتد..
او خافت عكا من موج البحر..
من يدخل صبحاً محكمة الصلح هناك
يحسب ان الشرطة في هذا الوطن «الميسور»
لا تعرف ناسا من شعب اخر
لا تعرف الا عرب الشاغور..

وخلال رحلته هذه يكشف عن هواجسه تجاه مواضيع مجردة يتأتى بلوغها عن استجابة الشاعر لدلالات حقل متنوع من المحددات:

يتمشى الصيف على شاطئ عكا
فاشرب من ريح البحر نبيذاً
واحمل ما شئت عن السور هموماً
وعن الرب الجالس في البرج الغربي.. دعاء
واحذر ان تقبل عن عجز فلسفة الاحياء
لا يسأل حي عن اطفالك لو ظلوا
اعواماً من غير حذاء

ولعل معظم القصائد التي كتبها الشاعر حول بيروت، إبان الحصار الاسرائيلي لها، تندرج ضمن حقل هذه السمة. في هذه القصائد نتلمس الصدق الفني وزخم المعاناة التي تقود الشاعر، احيانا كثيرة، الى ما يشبه المونولوج، فيما يجوز اعتباره مناجاة او نجوى للبراءة الاولى بمدى ما يمثله ذلك الحصار تمزيقا لها. في قصائد بيروت - لو صحّ التعبير - احسب ان نزيه خير وجد ذاته فابدع، بصورة غاية في الخصوصية والتميز، قصائد مرجعها تلك الدفقة الشعورية التي حين تواتي الشاعر تجعله يعطي من ذاته ابداعا حارا واصيلا وحادا.

وفي الحصاد النهائي لهذه القصائد فان الابداع هنا يكمن:

● اولا: في سلاسة التعبير حسبما تنمذج عليه قصيدة «مطر ايلول.. فوق بيروت» (٣) ومنها نستشهد بهذا المقطع:

وقفت بيروت على نافذة البحر ونادت
لا يوجد في هذا العالم جندي مجهول واحد
الجندي المجهول له وطن
وله ارض
وله احباب
الجندي المجهول له حلم.. وله بيت
وله اولاد.
يا زمن الغربة أعدمني
ان كنت اظل بلا اهل
او كنت اعود بلا ميلاد..!!

● ثانيا: في انتقاء ما يناسب المعنى من المفردات او الرموز او الشخوص المستحضرة من سفر التاريخ (تدلل على ذلك قصيدة «مطر ايلول.. فوق بيروت» المذكورة وقصيدتا «جفرا تعيد فارسها من بيروت الى صفين» و«اشراقات لم تشهدها قرطبة وشهدتها بيروت» - ٤).

* * *

نصل الآن الى السمة الرئيسة الثالثة من سمات قصائد الشاعر والمتمثلة في ارتباط رؤيته الشعرية بالبعد التاريخي.

القصائد العديدة التي يحكمها هذا الارتباط تشي به بدءا من العناوين، التي يبدو الشاعر مغرما باختيارها. خذوا، مثلا، هذه العناوين «جفرا تعيد فارسها من بيروت الى صفين» و«كتاب دموي لأبي تمام» و«اشراقات لم تشهدها قرطبة وشهدتها بيروت» و«مراجعة ذاتية في سيرة الاخشيدي» و«خضرا الهلالية تروي تغريبة بني صخر» (٥) و«وجه اسماء عرس شجرة الدر» و«توشيحة عراقية من الف ليلة» و«مراثي نغم الكنعانية» و«تسويغ عصري في نشيد الانشاد»(٦).

هذه القصائد مجتمعة، وكل واحدة منها على حدة، تعتمد على النقلات المنطقية بين لرؤية الشعرية والبعد التاريخي، بين الماضي والحاضر، مع تضمينها مجازات وشحنها بشاعرية لا تفتقر الى عقلانية. والشاعر فيها حريص، بشكل خاص، على اشاعة الاصداء الرمزية التي تحمل رؤيته الخاصة واحساسه الفرداني كذلك، كما هو الحال عليه من هذا المقطع من قصيدة «كتاب دموي لأبي تمام»:

«في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعب»
والموت هو الموت الواحد للانسان
والمجد هو المجد الباقي للانسان
وانا لا اعشق الا شوك الورد
ولا اسأل الا فرح الاحزان
لا ابصر في كل مساحات الدنيا
الا وطناً
يتجدد في ساحات امية في الشام
كي يغمر اروقة الناصر في بغداد
برداً وسلاماً وأمان
يتجدد ما بين الريح وما بين الأزمان
من جبل الشيخ الى بيسان
من مجدل شمس الى لبنان

الشاعر في هذه القصيدة يمتاح من التاريخ العربي ليرسم صورة للواقع الذي يحلم به، هنا والآن.

واذا ما شئنا اختصار المواصفات فانه على مستوى الدلالة نلحظ ما يلي:

١ - هذه العودة الى التاريخ بشخوصه ووقائعه هي ضرب من النوستالجيا العقلانية التي بواسطتها يستعين الشاعر على تفكيك حاضره. والعقلانية هنا تحول دون تجاوز حدود استبدال الواقع بوقائع مضت وانقضت. ولهذا فان جلّ ما تتجوهر به العودة هو استبطان ماهية تلك الوقائع. الشاعر يرى بحق ان «أوغلنا في الحزن العربي كثيرا» و«جعلنا من غضب الذات على انفسنا ما يغسل كل خطايانا» وهكذا بتنا نتلهى بالنتائج ونتغاضى عن الاسباب في حين «ان الحقيقة تستفيد من السبب».

٢ - الشاعر يوظف الدلالة المضادة لدعاوى الانكفاء عن الحاضر صوب الماضي والتسمر عنده والتي يرى فيها «فعلا ناقصا»، فضلا عما يترتب عليها من اقامة حواجز وسدود بين انسان هذا العصر وبين انتمائه لزمانه واعتزازه بتاريخه وبالرموز من رجاله الذين صنعوا هذا التاريخ، فيقول (٧):

.. لكنّ القرن الثامن للهجرة لا يأتي
بوقوف الشعراء على قلعة كسرى
وحنين الاهل الى جامع حطين
القرن الثامن للهجرة لا يأتي
الا بغروب النصف المعتم منا في القرن العشرين

٣ - واحد من اكثر مدلولات ارتباط رؤية الشاعر بالبعد التاريخي اهمية هو التعريف بهوية الانسان العربي في هذه البلاد. وبمقدار ما ان منطوق هذا التعريف موجّه الى الأنا فانه موجّه، كذلك، الى الآخر، كما يمكن الاستنتاج من هذا المقطع من قصيدة «اصوات غير متناسقة في اوركسترا شرق اوسطية» (٨):

.. وانا مثلك يا اسحق القدسي
إنسان يحتضن الدنيا
انسان يذبحه الشوق
لكن..
من يحلم ان يحرق زرعي
لا يسلم من شرّ الحرق

وايضا من هذا المقطع من قصيدة «هروب.. الى حقل الندى»(٩):

.. للعشق سنبلة...
وللأشواق حقل من ضياع
فاذا جمعت حصاد عمرك كله
غلب البكاء عليه واحترق الوداع..!
في كل زنبقة يقول لك الصباح.. انا الصباح.
وبكل غاربة تري وجها يعود الى رواح

(التتمة)

الهوامش:

١ - نشرت الحلقة السابقة من هذه الدراسة في عدد يوم الجمعة الماضي من «الاتحاد» (١٩٩٥/٩/٢٩).
٢ - ديوان «رائحة المطر»، اصدار «الاسوار» - عكا ١٩٨٩، ص ٤٣.
٣ - ديوان «كتاب دموي لأبي تمام»، اصدار خاص - دالية الكرمل ١٩٨٤، ص ١٧.
٤ - م.س.ن، ص (٩) و(٢٩).
٥ - م.س.ن، ص ٩، ١٣، ٢٩، ٤٩، ٨٠.
٦ - ديوان «رائحة المطر»، م.س.ذ، ص ٧، ١٥، ٣١، ٥٧.
٧ - قصيدة «موجة.. هي البحر»، م.س.ن، ص(٣٩).
٨ - ديوان «كتاب دموي لأبي تمام»، م.س.ذ، ص ٥٣.
٩ - ديوان «رائحة المطر»، م.س.ذ، ص ١١.

امرأة جميلة جدا..

● بقلم: رجاء بكرية ●

«اشعر امام بعض الجمل انه حرام ان تكتب الا وحدها، مفردة كبيرة تعلق في السماء، تغيب ثم تشرق في اعيادها.»

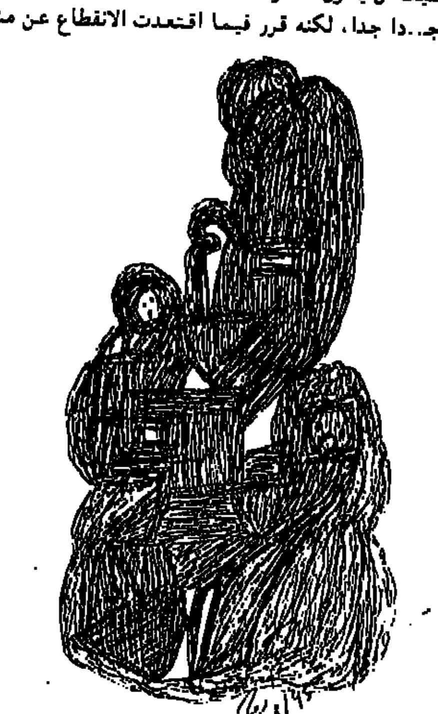
(انسي الحاج)

...ابح لي عرقي وصوتي المستحيل دوامة شبق كما لم يحدث لي ...لي. لعلني اهذي.. فالفراش الساخن عادة يلهم اوردة القلب ...الاولى المبلولة للرجل الذي سبح الجسد البكر في ابخرة عرقه ...طرحتها. اهذي بتلك الجملة القاتلة التي تسحبت من علبة ...المفتنة آنذاك ونقشت فوضاها فوق الاثاث فتحلل من غباره ...بقدميه العاريتين فوق نقوش البلاط الاملس كي يرقص تانغو ...ما بعد الموت مأخوذا للذة تحسس اعضائه البارزة منتشيا، ارتطمت ...تماس بخطوط خطواته الواقفة خلف قلبي تعدّ نبضات حذائه ...بظل الشواني، وخزته وهوت تحت سرتي.. «امرأة جميلة ...».. افرجت عنها اسنان بيضاء، ناصعة ومرتبة لم تفرج عنها ...قبلها.

...ان اسمه محمد لكنه لم يشبه اي محمد صادفته من قبل، وهو لم ...من صفات نبي البشر، محمد، امرا سوى وداعة نظراته الحالمة ...نمشات الطيبة المدورة، والسكينة القاتلة احيانا في اطراف شعره ...الذي اعتاد ان يتحدث عنه. احبته هكذا رغم انه خيّب ظن والده ...الكثف في مرحلة متأخرة ان محمده سيكون اهمل البشر. وهي ...تنع بصواب رأي الوالد رغم منطق الحجج التي تذرع بها لانها لم ...لها شيئا. كانت لحذائه عيون قطنية تتكلم وتضحك وتبكي ...تتغلف فلسفة احبتها لانها لجأت لتضرب الكلام بكلام. ...تها الكلمات تحت الحفرة اللحمية.. امرأة، جميلة، جدا، نزّت ...، فلم يسبق ان قالها رجل بمثل روعته، مفاجئة، مدهشة، لزجة في ...تلالها الفاخر، ولن يقولها ربما. هجست بصحة اقوالها، ليست ...لماذا تعلّق تلك الاهمية على جملة مثلها، ألانها ظلت محلقة ...أتى به في انفاس الغرفة انفاسه وقد فقدت كل ارتباط لها به ...بها وبالوجود حتى فكرة استلقائها اللاواعي المهمل بين ذراعيه ...بين: ألانه قالها بسذاجة وطفولة لا تقرّ بالدوافع كأنما قبض ...شعرا لحه يرقرق في زاوية معتمة فنزع منه زقزقته وطيّره متخليا ...عن حق امتلاكه؟. لا تعرف وهي ابدا لم تكن على هذه الدرجة من ...الظن لسر ما يفتنها بالأخرين الرجال.

...بضعة اشهر على وجه التقريب وخطواته الواقفة خلف قلبي ...الجملة القاتلة للهواء الذي اتنفسه، للاماكن التي ارتادها، للناس ...تغيبهم، للابسي التي اتركها معلقة على حبل الغسيل واعود من ...اجدها ترقص على نغم الحروف. وحين اقلعت خطواته عن ...تولى حذاؤه المهمة، صار يقولها بمناسبة وبلا مناسبة، اغدق بها ...في المرات القليلة التي نسيه تحت الوسادة وخرج الى الشاطئ ...يستمتع بلحظة احتضان الرمال الرطبة لباطن قدمه الكبيرة. ...انني وجدت فيه عزاء، حيث صار من المستعصي عليّ تخيل ...دون ان يدللني احد ما ولو كان حذاء، بتلك الجملة، ولكن اقنع ...بأن شيئا لم يتغير ومحمدي لا يزال متأثرا من جملته ومتعلقا ...كما اول مرة التقينا في مقهى «كابولسكي» لجأت لاسلوب ...في التحليل قادني لفكرة ان الحذاء، سبب الخطوات لذا فالحذاء، ...الخطوات هما واحد ولانهما يحملان جسد محمدي فهو والحذاء ايضا ...لذا لا فرق بين ان يردد الحذاء الجملة او يرددها هو، ولا بد لي من ...لكم بسري الصغير لان ضميري سيؤنبني بلا شك ان انا توانيت ...الافصاح بعظم النشوة التي كانت تضربني من وريدي حتى وريدي ...يناغشني بها ذلك الحذاء، النادر ربما اعظم مما لو ناغشني بها .... وحين اقلع الحذاء هو الأخر عن الترنم بالكلمات وجدت نفسي ...حلبقي لا سبيل للخروج منه. لقد حاصرني هاجس تلك المرأة ...لة جدا التي اعتقدت بأنه بطريقة ما يفضي الى فتنتي الفتاكة ...نا، قلت لنفسي بثقة، اي رجل مهما بلغت جبروته سينهار بسهم ...من سهام عيوني التي اسره كلامها الصعب. اصابني مس من ...لا استلطفه اضطررت معه لان اذل نفسي بنفسي دون ان احتاج ...دا او حذاء، وكنت كلما سرحت بأغصان الشجرة العالية التي قرر ...النزل قصف قوامها، قصف الله عمره، لسبب سخيف مفاده ...ملاذ لضباع الليل وبنات آوى التي لا بدّ ستقفز يوما ما من النافذة ...وتقتلني ولخوفه عليّ من نهاية بشعة انهاها منشاره للابد، لمعت ...اراقتها الجملة الملعونة فأجعل ارددها بجنون ووله كأنما التحبب ...وليس بنفسي حتى صفعني صوت ببغاء شرسة تشبثت قدماها ...المرجان بحافة النافذة وانشأت ترددها معي تماما كما افعل. خجلت ...المخلوقة الصغيرة واحمرت وجنتاي كأنما سكب فيهما حنيّ ماء ...، تدفقت زجهي بيدي وبكيت، همست لنفسي وسط نشيج حاد... ...سيقولها لي ان لم اقلها انا لنفسي، وبأي حال لن اقتنع بأن مشروع ...المرأة القاتلة انتهى، ما دامت محمدا في الاحمر فقد يستوعب مدى ...بتردد ويعدل عن تجاهله التام لها، كان يمعن في التناسي كلما ...عليه بالقول وغالبا ما كان ينهي الموضوع بجملة تدفعني لان

اتصرف كطفلة بلهاء، «ولك افهمي، هذي الجملة بتيجي هيك لحالها بقدرش اقولها دايما وقت الطلب.. افهمت». لا لم افهم، اقول في سري، سأعلمه هذا الخبيث كيف يتعامل البشر فألقي عليه حرمانا قاسيا، لن تراني، لن تكلمني، لن اغني لك كلمات العاصفة، لن احتضنك اذ ما التقينا، واحرقه حين امتنع عن الاستجابة لقبلاته التي تصهر الزجاج تحتها. ورغم عذابه لم يتراجع وغلبني عناده حين استسلمت له دون شروط حتى تألق وجهي ليلة رأس السنة بيهاء ملائكي مصدره شمعة حمراء اشعلتها شفتاه بعد تناولنا لكأس صغيرة من الفودكا، تساقط ريش نشوته في غموض اخضراري وبدا مصعوقا بالزغب الارجواني المتناهت في كل زاوية من جسدي. صرخت همسته بوجد اشتهيت ان يطول امرأة.. جميلة.. جدا، امرأة جـ.. مـ..ي..ل..ة...جـ..دا جدا، لكنه قرر فيما اقتعدت الانقطاع عن مشروع



نزواته للابد.. والنزوة الملحة للمرأة التي تشبهني بالذات.

بدا من الامور المستحيلة لكبرياء المرأة التي اعتقدت بأني يوما ما قد جسدتها اعتياد التحديق في الفراغ الذي اخلفه غياب الشجرة الرشيقة دون الوقوع في فخ الرجفة التي تسبق لحظة الدخول في «اكستازا» المرأة الفتاكة كما الفت تسميتها لكن خوفي من صدام مفاجئ بتلك الببغاء الشرسة جعلني في حالة حذر ومواجهة اتعبتني حتى خلتني شرطي مرور يحرر مخالفات بحق تجاوزاته الفكرية اكثر مما يفعل بحق تجاوزات الأخرين العينية.. شهر ونيف تلبسني هذا الحال زهقت معه الدنيا وزهقتني وحين اوشكت على الهسترة اقررت بجدوى الهدوء، ولو ببضع اقراص من الريزوبام والتفكير ببديل، ولأنني والحياة فيما يبدو لن تنتهي والواحد بمعزل عن الآخر لا يعقل ان نبقى في مجابهة مستمرة، تريد ما لا ابتغيه وابتغي ما لا تريده لي قررت فجأة وبينما كنت متلاشية لتفكيري العميق بأن استعيض عن عادتي البغيضة لنفس الببغاء حتما، والا لماذا جعلت تقلّد ترددي لها؟! بعادة اخرى ستفتن الله، استغفر الله، خارج البيت، في كل مكان لا يرتاده الآخرون خصوصا شاطئ البحر، مع حلول الفوج الاول لجدائل حوريات الليل حيث لا يبقى كما يقال غير المجانين امثالي يحاكون نفوسهم المريضة، للموج حكيت قصتي التي ارغى زبده لها، قلت: يا موج.. يا سيّد هذا الفرج وقعت في اسر امرأة وهمية جميلة جدا، جملة قالها معتوه لامرأة ادعى جمالها الخارق كانت انا وبعد ان تولّهت بها سرقها وهرب، وانا المرأة الجميلة سأدلك بها سحري وافتك بكل شيء حتى الصخر، سأرددها لك، لرملك، لزبدك، لسماك فقد اشبع.. بصوت حازم فرضت رغبتي وصمت لاني اعرف ان به من غروري الشيء الكثير، ولم يمض وقت طويل حتى مللت هذه العادة ايضا، صرت ارتاد الشاطئ كي اصمت ويعبث الموج وجومي فأقهقه ببله وبلا مسؤولية، غير ان وجومي لم يطل اذ انفجر على غير توقع مثل عبوة ناسفة بينما كنت اقود سيارتي السبور قيادتي الانتحارية المشهورة على شارع البحر فتنهب المسافة والوقود بشكل مذهل، وخلت صوتي المتظاهر لاجله وعليه اعلى من هدير المحرك الطائر لاكثر من نصف ساعة رددتها بجنون متطير

وشوق تشحنه دغدغة اللهفة حتى بحّ صوتي وفقدت كل قدرة على الاتيان ولو بكلمة ناشزة. نفذ وقودي حتى اخره. اطفأت المحرك وانطفأت قواي، وفتشت في معالم الليل عن معالم بيتي وصدفة اهتديت. ادرت المفتاح في القفل وادرت قفاي لكل شيء، وللمرأة التي فتكت بي بالذات. هويت فوق السرير الذي لا يزال يعبق برائحة جسده وعطره. نضوت عني ملابسي كيفما اتفق واسلمت جسدي لملاك النوم لكني وقبل استيقاظ الفجر بساعتين او اكثر افزع منامي صوت خلته أت من ادغال رهيبة اكتشفت حين صرخت عيناي بالنور انها لم تكن سوى منطقة ما في اسفل جسدي وبالتحديد سرتي. صرخت عيناي ثانية بنور الدهشة حين وقعت على مخلوق صغير بحجم الابهام تغوص قدماه داخل الحفرة السرية ولا يظهر منه سوى بطنه الصغيرة المربعة العارية، ورأسه المدورة بحجم حبة زيتون يمارس حركات بهلوانية لم استوعبها في البداية، يحرك يديه حركات مدروسة كقائد اوركسترا مصاحبة بجملة المرأة الفاتكة. أكنت احلم؟ للآن ورغم مرور فترة طويلة نسبيا على تلك الحادثة لم اتحقق منها، رددها باندماج كلي ونعومة استراحت في نبراتها اعصابي الممزقة والتحمت، وحين سكت غناؤه وتسحّب الى سرتي وسط ضجيج بشوش دهشتي يتمهل ورشاقة تحسست الموضع الذي انبثق منه بحنان منتش ومشيت الى ملابسي المبعثرة في زوايا الغرفة المغبرة الململمها وارتبها فوق قطعي بفن الرابعة فجرا. لا اذكر كيف جرت الامور بتلك الدقة ومن اين اتتني الارادة لفعل كل ذلك دون ان اخلّ بنظام الطبيعة الذي اعتدت ان اقلبه او اشوهه بكلّ ما اوتيت من حنكة ودراية في علومها. تركت حذائي تحت الوسادة اذ حرصت على ان انيمه مكان حذائه الغائب حتى لا افتقده وخرجت حافية مثل الليل. ادرت المفتاح بالقفل كما فعلت مع تغيير تقني بسيط يعتمد على حركة عكسية تماما للتي ادبتها حين دخلت واشرعت صدري للدنيا... لم اخطئ هذه المرة معالم الدنيا، ادرت محرك السيارة وانطلقت الى محمدي الذي لا بد يغط في نوم عميق بعد يوم عمل شاق. لن يغضب لانه سيراني فقد الحّ عليّ في الاسبوع الاخير كثيرا لزيارته وتيبّست. قلت له حين تنجح في رؤية شحمة اذنك خبرني وفقط حينها سأجيء. شوف انت تعرف ان الشيطان احيانا ابن حلال حين يمارس الحرام، ضحك بعصبية وهمس: يللا روحي، عنّك ما جيتي. وصلت الحي الذي يقطنه، اوقفت السيارة على اطراف عزقاتها وخرجت جريا فوق بطن الليل يدغدغني احساس الانتصار لكبرياء المرأة الجميلة جدا، انا، وعند السلمة الاولى العليا تسمرت اقدامي الباردة، بحلقت بعيون فارغة بالاضواء الحمراء التي يتوهج بها البيت الصغير، حجرة النوم بالذات التي تتذكر اعضائي وكلماتي، وبأغاني الديسكو الرخيصة. تضاربت دقات قلبي وخلصت حزام اماتها. تشاهقت انفاسي تصادمت، بصعوبة استجابت رؤوس اصابعي المرتجفة ارتجاف شرايين رأسي المتنافرة. كانت تغلي ودمائي تشتعل وتتعكر بدماء فاسدة صبّت لا ادري من اين. نجحت في قطع مسافة السلالم المفتتة في معظمها وقد حرصت على ممارسة هوايتي في الطيران التي لم يصدقها ابدا حتى لا اعكر نزيف الضوء الاحمر. حاذيت النافذة ذات الاضلاف الخشبية المفتوحة واصخت السمع لحديث الفراش للنور، حاولت ان اشم رائحة الاحتراق بطريقة خاصة لقنني اياها في بداية تعارفنا ضمن سلسلة العاب مسلية مارسناها. كان صوته مثل بحر قتل موجه وهجع تتجاوب فيه آهات امرأة ليست انا سرعان ما انتفض بوحشية اعرفها فيه وصهل هامسا تحت عجلات الدم الاحمر الذي بدا يرشح من جدران الغرفة المقشرة والسرير.. امرأة.. لذيذة.. جميلة.. جدا. عرتني الجملة من كامل ثيابي، نحرتني، وارتكب قلبي حوادث سير مروعة طحنت اجسادا بلا عدد ونشأ لانفاسي تجشؤات هدير محرك تعب. الصقت فمي بضلف النافذة وحاولت السيطرة على مخارج كلماتي المضطربة: كان قلبي في حلقي وبين قدميّ ان شئتم. مخارج الكلمات ازداد اضطرابها، ادت عرضها بنشاز غريب. تطايرت مدمرة.. رجل.. حذاء.. تمامة.. امرأة مغفلة جدا.. جدا. قفزت اضلاف النافذة مثل عصافير مطاردة. وكنت اذاك لا ازال اسبح في عرقي وستبقى...

(حيفا، ١٩٩٥/٢)

● طارق عون الله (خاص بـ الاتحاد من لندن) ●

قصيدتان

ذا فلسطيني

احبّيني،
اريدك ان تحبيني
وان تضفي مزيدا..
من وقودكِ في شرايبني،
ولو تتآمر الرايات يوما ما..
اريدك ان تداريني،
ويا أماه..
يا نبع الحليب المر..
يا اسباب تأبيني
اريدك وردةً..
لا شوكة في القلب..
تجرحني وتدميني،
اريدك في النعاس النوم..
لا وسناً يؤرقني ويؤذيني
اريدك بلسماً للجرح..
لا ملحاً بنار الشوق يكويني
احبيني..
انا ادعوك من صحراء حنجرتي
فلم تتعدد الاسباب..
في موتي وتضنيني؟!
وانت هناك بين الشهد..
والصفصاف والزيتون والتين؟!
ويا اماه.. يا اماه..
يا فرحي.. ويا ترحي..
انا ما عدت هابيلاً..
وقابيل الزمان الحاضر المغرور..
زراً صار في اثواب تكويني،
اغني طلعة الموال فيك..!
واستحي، إن قيل: «من ذا؟؟»
من غروري،
دائما يعلو جوابي:
«ذا فلسطيني».

دهورا تصير الهوينة

تلقيت منك الاذيّة/والخنجر العربي/ فمطلعه
كان في القلب/منذ الولادة/ قبل الزمان/
واخره – نصله – غاص في القلب/مثل
الرواية/قبل الاوان/تجرأت قلت:
– «احبك».
ردت علي روافد دجلة/صحت:
– «احبك»..
رد الفرات عليّ: – «هلا»/
تدثرت/ما أدفأتني
المنساء اللواتي عشقت/وما علمتني العيون
الطريق/وكان الظلام رهيبا/واحسست
بالخوف/اصوات جند تنادي:
– «هلا يا غريبُ اقترب».
وينطلق القصف/صوت الرصاص رهيبٌ/
ولون الرصاص غريبٌ/واحلف اني اقتربت/
وكانت يدي ترفع العلم الابيض:
– «سلام من الله اهل الرضى»..
ورد الرصاص علي/سقطت/وكانت يدي ترفع
العلم الاحمر/زحفت بعيدا/وحين استطعت
عدوت/وحين تعبت سقطت/وحين افقت –
وكان دمي يصبغ العشب الاخضر/سمعت
صبيا ينادي:
– «هناك وراء الصخور»..
عدوت – سأقتل حتما –/عدوتُ/الجنود
ورائي/وكنتِ امامي/ – تعرفتُ فيكِ المنافذ/
صرتِ الحواجز والأدعياء –/سيقتلني الجند
لو امسكوني/– سريري من الصخر.. أخٍ..
لحافي مناقير طير السماء.
– سيقتلني الجند.. لو تسمعيني../
سيذبحني الجند/أعدو.. رصاصُ النهار
براني/فأين المفر.. الصخور تطول.. تصير
جبالا.. تعبت/الشمال بعيد/سقطت على
الصخر – كنت اموتُ –/وحل المساء/رأيتك
واقفة عند ليل الجنوب/تنادين.. لا تسمعين/
ولكن لحظة ضاعت خطاكِ على الدرب/حلّق في
الافق صوتك:
– «اين حبيبي»؟؟
همست: – «هنا»، وكان الجنود ينادون
بعضهم البعض:
– هيا نعود/لقد فر/والليل حلّ../زحفت
الهوينا/ – ومن أين جئت؟؟/الى اين صار
المسار/العواصم تغتال زوارها/وتدفن في
الرمل اخيارها/الى اين صار المسار/دهورا
تصير الهوينة..
تسلقت كل الصخور/وصلت الى القمة العالية
/وحيدا مع الله/لا صوت الا لهائي/
صرخت:
– إله السماء وصاياك..
ردّ الصدى/ورجع صوتي: إله السماء..
وصاياك/ردت على الصخور.. الجبال..
الرياح.. الجراح.. المتاهات ردت/ تصبرتُ
قلت: – «لعل الاله مضى للجنوب/وخلفني في
الشمال»/تمزقت/شل الجنود خطاي/وحين
تناديت باسمك صاحت ذنوبي
– «فلسطين»!!
عاد الصدى: – «فلسطين..»
– سد الجنود الدروب.. البحار.. الطريق الى
الله/كان اغترابي سُدى/وصارت حياتي
صدى في المدى/ – وعاد الي الصدى/تجلدت
قلتُ:
– لعل فلسطين عادت الى البحر/تغسل عار
السنين الخوالي/لعل فلسطين راحت الى النيل
/حتى تناقش معنى الخيانة/بعد النضال/
تجاهلت.. قلت:
– لعلي فقدت احتمالي!!
تدثرت بالليل والصخر/كدت من الجوع آكل
لحمي/وكنت احس بأن النهاية/لم تأت
بعد.. ولكنها آتية/واحسست بالرعب/ليل
الثعابين طال/
– ذكرت امرأ القيس/خاطبت نفسي:
– حذار من الموت وحدكَ.. بين الصخور.. فلا
أم تبكيك.. لا قبر يؤويك.. لا شاهدة/تقول:
هنا صار من كان.. لست نبيا.. تموت وحيدا..
ذليلا.. شريدا.. بلا فائدة.
نزيف الرصاص توقف.. عاد الي نزيف الالم/
لعقت الهواء النقيّ/نزيف الجراح توقف..
كدت من الجوع انسى جراحي/وذقت الندم،
تلفعتُ بالجوع والدم حتى السحر، وحين
استبنت الامان/تبعت الصخور الى المنحدر،
وحين تراءى لي السفح/كان الصباح يناطح
اخر حفنة ليل وكان المعريّ حبل النجاة.
– مُلغمة.. كنت ارض الحليب/وكنتِ تنامين
تحت نعال الغزاة.
سقطت عليك.. من الذل والضعف والخوف..
صحت:
– إله السماء أمتني.. قبل وقوعي في الأسر/
سرّ عندي/واكرهُ ذُل الفتاة.
أفقت.. وكان الإله عجوزا/يضمد جرحي
بقمبازه/ويغسل وجهي/نظرت اليه ملياً..
رأيت ابي.. اخوتي/كان شعبا بكوفية وعقال/
وكنت تموجين بالانفعال.
تكورت.. اغمضت عيني/لكنني لم انم/
وكانت رياح الشمال تدغدغ وجهي/كأنشودة
فوق فم/وكان المغني يغني التي هجرته التي
عذبته التي مزقته التي قتلته التي عانقته التي
عشعشت فيه:
– آه فلسطين.. إنْ متُ بين يديك.. كفاني
فخراً.. بأني اموت فداء العلم.

من شرفة الروح

جنون زارا وطهارة الروح

* فيصل قرقطي *

زارا الفلسطيني حتى العظم هذا ... الآن يحاكم نفسه، وروحه تلك ... في بحر متلاطم الامواج ليس له ... زارا هنا وهو يحترق يرى ظلاله ... على الجدران زارا هذا يشذّب ... الجحيم ولا يحظى بنسمة تُبرّد عرقه ... يلتوي مع الفراغ، ويلوي الافق ... بقبضته اللينة.

... الحياة الى هذا الحد رخيصة ... علي ان اكفّن الوقت ... الكلمات من فم الشياطين ... لانتهاكات الوقت الضالع في ... الضالع في القطيعة من طنجة حتى ... حتى حدود ام الشرايط.

... الشرايط.. هذه ام لا ترحم كأنها ... على القانون ولا تعرف الى اي ... تنتمي في العرف الجغرافي هي من ... رام الله، وفي عرف الاحتلال هي من ... القدس التي تعتبر اسرائيلية بقانون ... والضرائب ونظام السير.. ونسق ... لا قلة تتمرد.

زارا يبحث عن ظلاله بين اغفاءة الضوء ... جغرافيا الروح وانتشار الارض التي ... كل يوم اكثر تبعا للقوانين ... البابلية.

زارا هذا، مجنون الإفك، خادم الرعية ... لا نعرف شيئا عن حالها، خادم جحيم ... وطقس العزوبة في تحدي العاشق.. زارا انا مجنون ويعبد جنونه النقي حتى ... زارا هذا لا يخدع احدا بشيل ... سامية.. كنعانية على كاهله.

– أتريد ان تصلح الكون؟!

– يا شيخي الضرير لم يعد لي متسع، ... في هذا العالم المنتهك حتى فراغ ...

– يا شيخي الضرير.. زارا يحلم ببراءة ... على جدران الحدائق والبيوت ... ان تسحق على جدران الروح والقلب.. زارا يفقد الثقة.. يكاد أن يفقد الثقة ... والكون.. والحياة.

زارا يدلق الفجيعة على كاهل الرحمة ... يغذي نسغ الكلمات بغليان عروقه ... ينتظر النماء.. لا شيء ينمو ... الانكسار والخديعة.

... لا يرى زارا يسير ودخان حرائقه ... الى كتلة من نار يسير امام حلمه ... خطواته عثرة كعناقيد من دم المأساة. ... طينة كينونتك الألهة يا ابنة ... الخلفي مع الغموض؟! ... خطاب اصم، كسنانه قسد من ... الأشجار ... جليد لا ... باستئصال ...

كأنه غناء المشاعيه
وتتربعين على عرش الصمت، غير ابهة بالزلازل التي تعصف بي..
بك من كل حدبٍ وصوب
كأنك دمار السفن العائدة
من خلف الأفاق الدامية التي تحفظ اسرار العيون.. العيون التي هتكت بها اصوات المسرة.

وجاءت في ظهيرة ناعسة، متعبة، تجر خلف خطوط ضوء عينيها اشباحا وصورا لتعب ويقين مذبوح. الوجه احمر كأنه خارج للتو من تنور المأساة، منطفئ النور، مائل الى الزرقة قليلا.. والى السواد قليلا لا يحتمل الضوء، كأنه الهارب ابدا من الحقيقة. وراء غيمات الشبق الاعمى.

وانت تدورين كمروحة من هواء ولا تصلين ابدا

الوجع سيد كل شيء وانت.. انت كأنك انشغال الفصول التي لا تكتمل والايام الضائعة من ترتيب التقويم والساعات الذائبة في محيطها العاري والدقائق العارية كوجع الروح.

الانتحر سيد كل شيء

وانت.. انت احتدام نشيد الفجر في الحل والترحالِ وصوتُ بكاء الدمعة اليهودية التي تتفنن في تمثيل دور الضحية على مسارح من ارق واجساد وضحايا، يختلط فيها الجمهور بالممثلين بالضحايا وانت.. انتِ انكسار اليقين الضائع وراء الصمت تارة، ووراء البكاء والانهيار تارة اخرى، ووراء التحدي الذي يتقن رصانة الانفلات من قبضة شوقي اللاهث كدموع الكهنة والنساك.

وانت.. انت رواية بدأت خاتمتها قبل ان تكتمل

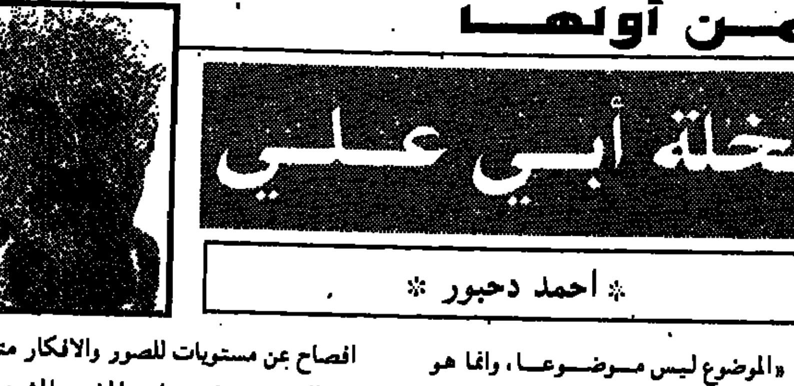
اذا فلنلعب النرد، يا التي اعبدها، مع شياطين الحكمة ونفتح حوارا شقيا مع اعماقنا السحيقة، علنا نصل الى ملاذ الاجنة وطهارة الروح في اعماقنا. زارا هذا لا يعرف الصمت انه الان يشرب «نابليون» في اول معركة، حتى اخر المشهد في قبلة ما قبل الوداع.

لم يكن هناك وداع بيننا لانه لم يكن هناك لقاء، فلنلعب النرد اذا لا بأحجار قديمة، ولكن بأحجار الحقيقة تلك التي لا تملكين منها شيئا.

العبي بأحجارك المزيفة، وانا سأدافع عن خصوصية اللعبة، وطهارة الانهزام، او الانتصار في معركة خاسرة سلفا، منذ ان دخل العرب الاندلس.. وكنت عشيقة عطيل المغربي على اسرة فتحها العرب.

اذ ذاك كانت خطيئتي الاولى والاخيرة انني منحتك الفرصة لاثبات طهارة الروح التي خرجت مدماة من الاندلس.

من أولها



نخلة أبي علي

* احمد دحبور *

«الموضوع ليس موضوعا، وانما هو ظرف»، لا اذكر اين وفي اي سياق وقعت على فكرة جيل دولوز هذه، لكنني اذكر ان هذا الفيلسوف الفرنسي المتعب لم يكن يعبث بالالفاظ، فالموضوع الذي يقصده ليس موضوعا جاهزا تدور حوله رواية ما او قصة ما. بل هو المستوى الذي يختفي في ثناياه مستويات متعددة شبيهة بطبقات الارض، واذا كان هذا كلاما عاما، فان ما يجعله قابلا للاختبار هو النص الفني الذي يمكن ان ينفتح على مستوى آخر غير المستوى الذي يطالبنا منذ القراءة الاولى.. وسأعترف، على الفور، ان هذا الكلام ضرب من تنظير ثقيل الدم، لا يناسب قراءة صحفية يفترض ان تكون خفيفة على نحو ما، ولهذا انتقل مباشرة الى مجموعة محمد علي طه القصصية الاخيرة، زاعما، ومغتبطا بزعمي، انني وجدت فيها ضالتي التي توضح، لي على الاقل، ما فهمت من فكرة جيل دولوز.

في هذه المجموعة، قد لا يكون الموضوع مهما، وقد لا يكون الكاتب مشغولا دائما بموضوع قصته، ولا يعني هذا ان قصصه افكار معلقة في الهواء، بل على النقيض من ذلك، هي سيرورة متعددة الاتجاهات في حقل واحد، حتى ليشعر القارئ احيانا انه يكمل القصة التي انتهى من قراءتها، بالقصة التي تليها او حتى التي سبقتها، وليس هذا فقط، بل ان هذا النص المتحرك، يقدم تسهيلات للقارئ المتابع بحيث يتنقل بين اجناس ادبية غير القصة القصيرة فيما هو يقرأ مجموعة تنتمي الى هذا الجنس الادبي.. هكذا ترى الى الريبورتاج، والشعر، والخاطرة، وبشيء من التسامح، يمكن ان تلحظ استبعادا روائيا يسمح لقصص المجموعة – الا واحدة سأشير اليها لاحقا – ان ترتبط بالعنوان الذي يوحدها: «النخلة المائلة».

ولعل لغة الكاتب بما تصدر عنه وتفيض به من شعرية، هي القاسم المشترك الاولي بين هذه القصص، والتشبيهات التي يستخدمها تحيل دائما الى ما هو خارج المشهد المعطى، مثلا: «كان ابو منقار يغرد طربا مثل طفل رضع ثدي امه وشبع فراح يناغي غزالته. – من قصة لحظة حياة» او «الدنيا جميلة مثل جسد فتاة شابة سمراء رشيقة يتفجر حياة ودعاء – من قصة الخاتم» او «كلمات ما ترتسم على فم الفتاة الصغير الجميل مثل زهرة فم السمكة في صباح ندي»، ان المعادلة، في امثلة كهذه، وهي كثيرة جدا في قصص ابي علي، ليست قائمة على المشبه والمشبه به، بقدر ما هي افصاح عن مستويات للصور والافكار متراكمة في النص، بحيث يتساوى المشبه والمشبه به من حيث انهما من تجليات الذاكرة او المخيلة او الحيثية التي تملي على الكاتب ان يبلغنا، نحن القراء، بما يمور في دخيلته من افكار ومشاغل.

وما يشغل الكاتب هو هذه النخلة المبروكة، ذات الاكمام، وذات القامة المائلة اما بفعل التعب والقهر، او بفعل الحنين الذي يلزمها، كالزيتونة التي اخبرنا عنها بنيامين تموز ذات يوم، بالتوجه الى الجهة التي يمم شطرها الاهل المهاجرون اثر نكبة ١٩٤٨، ولهذا فان المشكلة الوجودية التي تشغل هذه القصص هي المكان الذي يتحول باستمرار الى زمان، فقد يكون ماضيا بفعل النوستالجيا، وقد يكون مستقبليا بفعل الحدس والامل، وقد يكون راهنا مختزنا للماضي والمستقبل معا، وهو ما يفسر ان الموضوع المعطى ليس موضوعا لقصة او قصص تقليدية، بل هو ظرف وحيثية وحساسية تتعالى على المعنى السياسي المبذول، لتنساب كالنهر الرقراق في نشيد حزين وفاجع لا يكف محمد علي طه عن ارساله منذ ان مالت عمتنا النخلة على تراب فلسطين.

والقصة الوحيد التي تشذ عن هذا السياق، بمعنى انها محكومة بموضوع محدد صارم، وهي قصة «زوجة العقيد»، لم تكن بعيدة تماما عن نزعة ابي علي الى استقراء المكان، فهذا الفلسطيني المعذب بشرط جغرافي ضيق يحول دون امتداده العربي، لم يقاوم اغراء اكتشاف مكان عربي اخر، هو تونس، فأسرف في «التباهي» بما رأى من هذا البلد العربي البعيد، حتى وضعنا تقريبا امام عنوان حقيقي، فهناك حي اسمه المنزه السابع فعلا، وهناك شارع اسمه حماد عجرد، وهناك فندق اسمه الدبلوماسي، واذا كان الفن يتيح لنا التقاط اللحظة الواقعية المفصلة، فليس الى حد ما يشبه التوثيق والتسجيل في مراوغة تكاد تحيل التخيل الفني الى شبهة تشهيرية ببطلة القصة التي خشيت ان اكون اعرفها شخصيا!!

ان الاستثناء الذي تمثله قصة «زوجة العقيد»، يؤكد القاعدة التي انطلقت منها قصص هذه المجموعة الجميلة الخاصة، وهي نزعة القاطن في المكان المغلق الى احتضان المطلق زمانا ومكانا بما يليق بالتراجيديا الفلسطينية المعاصرة.

«النخلة المائلة» مليئة بالرطب الجني، وفي كل حبة الف سؤال.. فهنيئا لنا بعطاء اخينا المبدع ابي علي.